المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمـــادة البحـث العلمـــي

رؤيـــة VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية دوريّة محكّمة

العدد الثالث والثمانون ربيع الآخر 1448هـ أكتوبر 2026م
الجـــزء الأول

المتشابه اللفظي في القراءات القرآنية
أ. د. عائشة بنت عبد الله الطواله

المسائل المستنبطة من تراجم القراء العشرة ورواتهم
دراسة استقرائية تحليلية وصفية
د. علي بن سالم بن شريف المالكي

الدلالات النقدية لعبارة (احتملوا حديثه) عند اقترانها بعبارة ظاهرها الجرح أو التعديل
عند الإمام البَزَّار (ت292هـ) في مسنده - دراسة استقرائية تحليلية
د. أمل بنت محمد بن أحمد مشاري

حديث «لا يَجْتَمِعُ كافرٌ وقاتلُهُ في النّار أبدًا» دراسة حديثية تحليلية
أ. د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي

القبلة عند الأديان - دراسة مقارنة
د. موسى بن محمد آل هجاد الزهراني

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
islamicjournal@imamu.edu.sa

المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري

معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / نايف بن محمد العتيبي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور / محمد بن حسن آل الشيخ

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة

مدير التحرير:

الدكتور / محمد بن عبد الله المديميغ

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عادل بن مبارك المطيرات

الأستاذ في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت

أ. د. علي ساموه

أستاذ الحديث – كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأمير سونكلا – فطاني- تايلاند

أ. د. بكر زكي عوض

الأستاذ في قسم الدعوة – جامعة الأزهر- القاهرة

أ. د. عبد العزيز بن ناصر التميمي

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر- أسيوط

د. عبد الحميد عشاق

الأستاذ في قسم الفقه – جامعة القرويين - المغرب

أ. د. أحمد بن عبد العزيز السيد

أستاذ أصول الفقه – جامعة البحرين

أ. د. كنعان موستيش

الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية– جامعة سراييفو

د. حسام بن محمد الرثيع

أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية- عمادة البحث العلمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القبلة عند الأديان
دراسة مقارنة

إعداد:
د. موسى بن محمد آل هجاد الزهراني
أستاذ الفلسفة ومقارنة الأديان المساعد بقسم الشريعة
كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
الدمام، المملكة العربية السعودية

The Qibla in Religions
A Comparative Study

Prepared by:
Dr. Mosa Mohammad Al-Hajjad Al-Zahrani
Assistant Professor of Philosophy and Comparative Religion,
Department of Sharia, College of Sharia and Law,
Imam Abdulrahman bin Faisal University
Dammam , Kingdom of Saudi Arabia
mmalzaharni@iau.edu.sa

تاريخ ورود البحث
١٤٤٧/٦/١هـ - ٢٠٢٥/١١/٢٢م

تاريخ قبول البحث
١٤٤٧/٧/٥هـ - ٢٠٢٥/١٢/٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع القِبلة في الأديان، من حيث جذورها العقدية والتاريخية، والرمزية، مع التركيز على التحولات، والتطورات التي لحقت بها عبر العصور، وقد اعتمد البحث (المنهجَ التحليلي المقارن، النقدي)، مستندًا إلى النصوص المقدسة، والمصادر التاريخية، والكتابات العقائدية.

وقد جاءت النتائج كما يلي:

١- أن مفهوم القِبلة ارتبط بالعقيدة، والهوية في كل ديانة؛ غير أن الإسلام تميَّز بإبقائه توجيهاً تعبدياً توقيفياً مرتبطاً بالتوحيد.

٢- أن التحولات في اتجاه القِبلة غالبًا ما تكون مواكبةً تحولات المركز الديني والسياسي.

٣- أن الإسلام قد حافظ على البعد التوحيدي في مفهوم القِبلة من خلال توجيهها للكعبة.

٤- أن الرؤية اليهودية والمسيحية اتسمت بتصورات رمزي، لكنه فقد مركزية التوجه المكاني في العبادة.

٥- أن للقبلة أثرًا في بنية الشعائر، ومفاهيم الطهارة، والانضباط الروحي، وذلك تبعاً للأمر الشرعي.

الكلمات المفتاحية: القِبلة، الأديان، الكعبة، الهيكل، الشعائر الدينية.

Abstract

This study examines the Qibla in religions in terms of its theological and historical roots and its symbolism, with particular focus on the transformations and developments it has undergone throughout history. The study adopts an analytical, comparative, and critical approach, drawing on sacred texts, historical sources, and theological writings.

The study reached the following conclusions:

1. The concept of the Qibla is associated with belief and identity in each religion; however, Islam is distinguished by maintaining it as a divinely prescribed act of worship associated with monotheism.
2. Changes in the direction of the Qibla often coincide with transformations in religious and political centers.
3. Islam has preserved the monotheistic dimension of the concept of the Qibla by directing worship toward the Kaaba.
4. Jewish and Christian perspectives have been characterized by symbolic conceptions, while the centrality of spatial orientation in worship has diminished.
5. The Qibla has an impact on the structure of religious rituals and concepts of purity and spiritual discipline, in accordance with religious injunctions.

Keywords: Qibla, Religions, Kaaba, Temple, Religious Rituals.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي اصطفى من الأماكن ما شاء، وجعل لبعض البقاع شرفًا وفضلًا، وربط التوجّه إليها بأعظم شعائره، فجعل القِبلة مظهرًا من مظاهر التوحيد، وعلامةً على صدق الاتباع، فقال ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي وُجِّه بأمر الله -عز وجل- إلى الكعبة المشرّفة، فاستقامت القبلة، واستقرّت الأمة على صراط مستقيم..

أما بعد: فليست القِبلة مجرّد جهةٍ مكانية يتوجّه إليها المصلّون، بل هي مظهر عقدي عميق، ورمز تعبّدي راسخ، يعبّر عن الانتماء الديني والولاء الشرعي، وقد شكّلت عبر التاريخ محورًا مركزيًا في الشعائر، والهوية ضمن الأديان، غير أن هذا المفهوم شهد تباينًا واضحًا في أصوله، ومعانيه بين: اليهودية، والنصرانية، والإسلام؛ إذ اعتراه في الديانتين الأوليين تغيّر، وتحريفٌ، وتحوّلات رمزية، وتاريخية، بإزاء وضوحه، واستقراره في الإسلام بوحيٍ محفوظ، ومنهج رباني متكامل.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة علمية مقارنة، تتناول القِبلة بوصفها قضية عقدية لا مجرد ممارسة شكلية، وتكشف الفروق الجوهرية بين الأديان في تصوّر هذا الركن العظيم من أركان العبودية، وهذا البحث يسعى إلى تتبّع مفهوم القِبلة في الديانات، وبيان دلالاته العقدية، والروحية، وموقعه في سياق التحريف، أو الثبات، بما يُبرز تفرّد الشريعة الإسلامية في هذا الباب، وارتباطها بوحيٍ لا يأتيه الباطل من بين يدي ولا من خلفه.

ونسأل الله -عز وجل- بمنّه وكرمه أن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، نافعًا في ميزان العلم والدعوة، إنه وليّ ذلك والقادر عليه،

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وأجمعين.

مشكلة البحث:

غياب دراسة مقارنة تكشف الفروق العقدية، والمنهجية بين الأديان في مفهوم القِبلة، من حيث الجذور الشرعية، والتحولات التاريخية، والدلالات الرمزية؛ إذ اقتصرت الدراسات السابقة على عرضٍ جزئي، أو وصفي دون تحليل عقدي متكامل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إبراز اختلاف مفهوم القِبلة بين الأديان، وما طرأ عليه من انحراف وتحريف، في مقابل ثباته في الإسلام على أصلٍ تعبّديٍّ شرعيّ.

٢- تقرير أن القِبلة في الإسلام أمرٌ تعبّديٌّ شرعي، تُقصد به طاعةُ الله تعالى، واجتماعُ المسلمين على جهةٍ واحدة في عبادتهم.

٣- قلة الدراسات المقارنة التي تناولت مفهوم القِبلة دراسةً مستقلة، تجمع بين جانبه العقدي وتاريخه الديني ودلالاته الرمزية.

٤- الحاجة إلى ربط مفهوم القِبلة بأصوله العقدية وتطوره التاريخي في إطار دراسة مقارنة منضبطة.

أسئلة البحث:

١- ما الأصل العقدي لمفهوم القِبلة؟

٢- كيف تطور اتجاه القِبلة في الأديان الثلاثة؟

٣- ما دلالات القِبلة في السياق الرمزي والروحي؟

٤- كيف أثرت التحولات التاريخية على مفهوم القِبلة؟

أهداف البحث:

١- بيان أصل مفهوم القِبلة وجذوره.

٢- تحليل دلالات الاتجاه في كل ديانة.

٣- دراسة الرمزية العقدية المرتبطة بالقِبلة.

٤- الكشف عن أوجه التشابه، والاختلاف بين الأديان في هذا السياق.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة مفهوم القِبلة في: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، دون التطرق إلى الديانات الأخرى، ويركز على البعد العقدي، والرمزي أكثر من الجوانب الفقهية، أو الطقوسية التفصيلية.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهجَ التحليليَّ المقارنَ، والنقدي؛ من خلال تتبع النصوص العقدية، والدينية، وتحليل السياق التاريخي، ومقارنة المفاهيم بين الديانات.

الدراسات السابقة:

رغم كثرة ما كُتب حول الشعائر في كل ديانة على حدة، فإن الباحث لم يقف على دراسة جامعة للقِبلة من منظور مقارن بين الأديان الثلاثة، ومن أبرز الدراسات الجزئية:

١- **آيات تحويل القِبلة:** دراسة تحليلية وتربوية (أحمد عبد السلام أبو الفضل، ٢٠١٩م): تناولت البعد التربوي في حادثة تحويل القِبلة في الإسلام، دون ربط بالأديان الأخرى.

٢- **آيات القِبلة في القرآن الكريم:** دراسة موضوعية (نجلاء جمال النزهي، ٢٠١٦م، رسالة ماجستير): ركزت على جمع الآيات المتعلقة بالقِبلة، وتحليلها

موضوعيًّا.

بينما يتميز هذا البحث بمحاولة المقارنة العقدية، والرمزية عبر الأديان، وهو ما لم تتعرض له الدراستان.

خطة البحث

جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة:

- مشكلة البحث.
- أهمية الموضوع.
- أسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- أسئلة البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.

التمهيد.

المبحث الأول: مفهوم القبلة عند اليهود.

المطلب الأول: تعريف القبلة عند الديانة اليهودية.

المطلب الثاني: القبلة عند اليهود.

المطلب الثالث: الأصول التاريخية، والكتابية للقبلة عند اليهود.

المطلب الرابع: الأهمية الروحية، والثقافية للقبلة عند اليهود.

المبحث الثاني: القبلة عند النصارى.

المطلب الأول: وجهات النظر المسيحية حول اتجاه الصلاة.

المطلب الثاني: المعنى الرمزي لاتجاه القبلة لدى النصارى.

المبحث الثالث: مفهوم القبلة عند المسلمين.

المطلب الأول: تعريف القبلة عند المسلمين.

المطلب الثاني: السياق التاريخي للقبلة عند المسلمين.

المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة.

المطلب الرابع: أهمية القبلة عند المسلمين، ومظاهر تعظيمها

المطلب الخامس: فضائل المسجد الحرام

الخاتمة

المراجع والمصادر

التمهيد

تعريف القِبلة:

لغة: القِبْلَةُ في اللغة تعني الجهة، أو الوجهة التي يستقبلها الإنسان، مشتقة من "قَبِل" بمعنى الاستقبال(١).

"والقِبْلَة: ناحية الصلاة، والقِبْلَة وجهة، وليس لفلان قِبْلَة، أي: جهة. ويقال: أين قِبْلَتك؟ أي: أين جهتك؟"(٢).

وفي الجمهرة: "القِبْلَةُ: الجِهَةُ، يُقال: لَيْسَ لِفُلانٍ قِبْلَةٌ، أيْ: جِهَةٌ يَتَوَجَّهُ إلَيْها ويُقْبِلُ عَلَيْه، وتُطْلَقُ القِبْلَةُ على كُلِّ ما يُسْتَقْبَلُ مِن الأَشْياءِ، ويُتَوَجَّهُ إلَيْهِ، يُقال: أَيْنَ قِبْلَتُكَ".(٣)، كما يُقال: "ما لكلامه قِبْلَة" أي لا جهة واضحة له، وهي عكس الدبرة، أو الخلف (٤).

في الاصطلاح: (الْقِبْلَةُ) الَّتِي يُصَلَّى نَحْوَهَا(٥)، يقال: اسْتَقْبَلَ الشَيْءَ يسْتَقْبِلهُ اسْتِقْبَالاً(٦).

قال الواحدي (ت ٤٦٨هـ): القِبْلَةُ: الوجهة، وهي الفعلة من المقابلة،

(١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج١٣، ص٣٣٨.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج:١٣، ص:٣٣٩.
(٣) الجمهرة: موسوعة مفردات المحتوى الإسلامي. ص. ٤٥٦.
(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج:١٣، ص:٣٤٠.
(٥) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص: ٢٤٦؛ الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص: ٧٢٩.
(٦) انظر: الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ابن المبرد، ج:٢، ص:١٧٧.

والعرب تقول: ماله قبلة ولا دِبْرَة: إذا لم يهتد لجهة أمره[١]، وهي في الإسلام: التوجّه نحو الكعبة المشرّفة في الصلاة، وهي شرط لصحتها [٢]، وسيأتي مزيد بيان فيما يتعلق بالقبلة في الإسلام.

(١) انظر: البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط١ (جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣)، ص٨٥.

(٢) انظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي. المغني. القاهرة: مكتبة القاهرة، ج ١، ص ٢٩٥.

المبحث الأول
مفهوم القبلة عند اليهود

المطلب الأول: تعريف القبلة عند الديانة اليهودية.

لا تُستخدم لفظة القِبلة في الديانة اليهودية كمصطلح، وليس لها رديف في لغتهم، وإنما يُستعاض عنها باتجاه الصلاة، ففي العديد من المنازل اليهودية يُعلّق تصميم خطّي يُسمى (مزراه أو مزراح) على الجدار الشرقي؛ للدلالة على اتجاه الصلاة، وللمساعدة على التأمل والصلاة، تمامًا مثل (الماندالا الشرقية)(١)، كما ترمز للحماية الإلهية للمنزل، تقليديًا يُكتب على "مزراح" الكلمة العبرية(هكذا) "مز–راح"(٢)، بالإضافة إلى ما ورد في التوراة: " مِن مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا، يُسَبّحُ اسْمُ الرَّبِّ "(٣)، كما يشيع استخدام نصوص توراتية وشعائرية و"قبالية" أخرى، مثل "من هنا تأتي روح الحياة"، وهي بالعبرية: "مي–تزاد زيه رواه هاي–يم"، يتعامل اليهود السفارديم(٤)، مع كلمة "مزراح" بطريقة مختلفة فهم يعتبرونها

(١) الماندالا: رمز دائري ذو طابع روحي في البوذية والهندوسية، يُمثل الكون، ويُستخدم في التأمل والطقوس. انظر: المعجم الفلسفي، الجندي، ص:٣١٢؛ فنون الشرق، ثروت عكاشة، ١٩٩٥، ص:٢٥٠؛ المفاهيم الرمزية في الفنون الشرقية، مي عبد الله، ص:١٢٣.

(٢) الكلمة العبرية "מזרח" (مزراخ) هكذا. تعني "مشرق" أو "جهة الشرق"، وتشير إلى الاتجاه الذي تشرق منه الشمس. انظر: واينغولد، مارك .قاموس عبري–إنجليزي للعهد القديم، ص ٣٢٥.

(٣) (سفر المزامير ١١٣:٣).

(٤) السفارديم: هم اليهود الذين يعود أصلهم إلى إسبانيا والبرتغال، ويسمى هذا الاسم نسبة إلى "سفراد"، وهي الكلمة العبرية التي تشير إلى شبه الجزيرة الإيبيرية في النصوص اليهودية القديمة. طُرد هؤلاء اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢م ومن البرتغال بعد ذلك، وهاجروا إلى مناطق مختلفة مثل شمال أفريقيا، والشرق الأوسط، وأوروبا الشرقية، محافظين على تراث ديني وثقافي مميز، ومن

اختصار للعبارة السابقة، و"المزراح" هي قصاصات ورقية غالبًا ما تُزيَّن بصور حيوانات، أو صور أماكن مقدسة، أو رموز قبالية[١]، تُصنع للإشارة إلى اتجاه القدس الذي يتجه إليه اليهود عند الصلاة، وكلمة "مزراح" تعني الشرق، وحرفياً تعني " بهاء شروق الشمس"، "ما علم دانيال بتوقيع الكتاب دخل بيته وكان في علية بيته نوافذ مفتوحة نحو أورشليم وكان يجثو على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم ويصلي ويحمد إلهه كما كان يفعل قبل ذلك"[٢]، يعود تاريخ تعليق لوحات تحمل كلمة "مزراح" في منازل اليهود الإشكناز[٣] إلى القرن الثامن عشر، وتُعلّق في

أبرز سماتهم استخدام اللغة اليديشية السفاردية (اللادينو). انظر: تاريخ اليهود السفارديم: من الطرد إلى الشتات، شين، ص:٥٨—٦٢.

(١) لطالما كانت القدرة على التكيّف سمة مميزة للتجربة اليهودية؛ فأينما استقر اليهود، ومهما كانت البيئة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، استطاعوا أن يندمجوا في مجتمعاتهم الجديدة مع الحفاظ على ارتباطهم بتقاليدهم الدينية والثقافية. وقد انعكس هذا التفاعل بوضوح في العناصر الرمزية والاحتفالية، التي تأثرت بالبيئة الثقافية المحيطة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: لوحة "المزراح" التي تُعلّق في البيوت لتحديد اتجاه الصلاة نحو القدس، إذ كانت تصاميمها في الأصل تتضمن رموزًا تقليدية كصورة الهيكل والشمعدان، غير أنها تطورت في المجتمعات المختلفة لتأخذ طابعًا محليًا، فدخلت عليها عناصر زخرفية من ثقافة الأغلبية، بل أحيانًا رُموز وطنية كالأعلام، في تجلٍّ رمزيّ يعكس تفاعل الهوية اليهودية مع السياق الثقافي المحيط. انظر: شادور، يهوديت . Traditional Jewish Papercuts: An Inner World of Art and Symbol. هانوفر ولندن.ص. ١١٣— ١٦٠.

(٢) (دانيال ٦: ١١)

(٣) الإشكناز: هم الجماعة اليهودية التي نشأت في أوروبا الوسطى والشرقية، خاصة في ألمانيا وبولندا وروسيا، منذ العصور الوسطى، ولهم تقاليد دينية وثقافية مميزة مثل اللغة اليديش والطقوس الخاصة، مقابل السفارديم. تعرضوا لاضطهادات تاريخية كبيرة، بما في ذلك الهولوكوست، ويشكلون اليوم غالبية اليهود في العالم (حوالي ٨٠-٩٠٪)، مع إسهامات بارزة في العلوم والفنون والسياسة. أصولهم موضوع نقاش، حيث يُعتقد أنهم ينحدرون من مهاجرين يهود من إيطاليا والشرق الأوسط، مع تأثيرات جينية أوروبية. انظر: المسيري، عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١)، ص:

الغالب على الحائط الشرقي للمنزل المواجه للقدس، أما في القدس، فتعلق باتجاه موقع الهيكل، ليتجه نحوها اليهود عندما يصلون، حتى يتمكنوا من مواجهة أرض إسرائيل، الموطن القديم للشعب اليهودي، وعاصمته القدس، حيث كان الهيكل قائمًا، ويلاحظ أن القدس تقع جنوب شرق أوروبا الوسطى والشرقية لا شرقها؛ لذا فقد يكون تحديد الجدار الشرقي للمنزل من بقايا تقليدٍ يهودي أسباني[١]، إن وجود هذه العبارة أو كلمة "مزراح" على أي قصاصة ورق؛ هو ما يجعلها "مزراح"، أحياناً تُدمج قصاصتان من الورق للدلالة على اتجاه الصلاة، وهي "المزراح" و "شيفيتي" والتي يستخدمها السفارديم، ومصطلح "شيفيتي"[٢]،

١٥٠–٢٠٠؛ خضر، حسن، اليهود في أوروبا: من الاضطهاد إلى الهولوكوست (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥)، ص: ٨٠–١٢٠؛ السماك، محمد، تاريخ اليهود: دراسة تحليلية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨)، ص: ٥٠–٩٠؛ الحفني، عبد المنعم، الموسوعة اليهودية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص١٠٠–١٣٠.

(١) انظر: انظر: القصاصات الورقية التقليدية عند اليهود: عالم داخلي من الفن والرمز، شادور، جوزيف ويهوديت شادور. Shadur, Joseph, and Yehudit Shadur. Traditional Jewish Papercuts: An Inner World of Art and Symbol. Hanover: University Press of New England, 1994.

(٢) شِيفيتي (שִׁוִּיתִי) لوحة تأملية شعائرية في التراث اليهودي، اشتُق اسمها من مطلع الآية الواردة في مزمور ١٦:٨: "שִׁוִּיתִי יְהוָה לְנֶגְדִּי תָּמִיד" (وضعتُ الرب أمامي دائمًا)، تُكتب هذه العبارة العبرية بخط بارز في أعلى اللوحة، ويتوسطها عادةً اسم الله الرباعي (י־ה־ו־ה) بشكل مميز، ويُضاف في أسفلها مزمور ٦٧ منسقًا على هيئة منوراه سباعية الفروع، تُستخدم هذه اللوحات في الكُنس، أو البيوت كوسيلة بصرية لتغذية الحضور الذهني والتوازن الروحي أثناء الصلاة، وقد ارتبطت باستخدامها تقاليد الكابالا والحاسيدية، باعتبارها تمثّل تقنية من تقنيات الاستواء النفسي (השתוות) والتركيز الصوفي (כַּוָּנָה) على أسماء الله ونوره. انظر: رودوف، إيليا إم. "تصوير الهلوسة: اسم الله على ألواح الشيفيتي." في نصوص مقدسة وطقوس متحولة: لقاءات في الدين والثقافة، تحرير بول فان خيست، مارسيل بورتويس، وإلس روز، ليدن: دار بريل، ٢٠١٧، ص ٢٣٨–٢٧٤.

هي الكلمة الأولى من المزمور "شيفيتي أدوناي لي نيجدي تاميد"[١]، ويعني: "جعلت الرب أمامي دائماً"، وهي ايضاً قصاصات ورقيه يكتب فيها هذا المزمور الذي يتضمن اسم الله المقدس في المنتصف، وكتب فيها المزمور (٦٧) على شكل المينوراه[٢]، وتستخدم للتأمل في رباعي الحروف[٣]، وتوضع في مقدمة الكنيس اليهودي، أو على الجدار كمزراح للدلالة على اتجاه الصلاة وإذا جمعت (شيفيتي) مع (المزراح) فإنها تخدم وظيفة الدلالة على اتجاه الصلاة مع التذكير بحضور الله الدائم.

المطلب الثاني: القبلة عند اليهود.

يقول موسى بن ميمون (ت٦٠١هـ)[٤] في شأن القبلة: " إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ

(١) (مزمور ١٦: ٨)

(٢) المينوراه: كلمة عبرية وتعني شمعدان مأخوذ من كلمة "نير" العبرية، وتعني "نور"، وهو شمعدان بسبعة فروع مصنوع من الذهب استخدم في الهيكل، وهو أعظم رمز ديني عند اليهود، وفروعه السبعة ترمز لأيام الخليقة السبعة في التوراة. انظر: المالكي، مستورة بنت حزام، أسرار الرموز، ط١ (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ)، ص: ٣٣–٣٤.

(٣) يشير مصطلح "رباعي الحروف" (Tetragrammaton) إلى الحروف الساكنة العبرية الأربعة (يهوه) التي تُمثل اسم الله في الكتاب المقدس العبري. وهو مشتق من الكلمتين اليونانيتين "تيترا" (تعني "أربعة") و"غراما" (تعني "حرف")، ويُعتبر مقدسًا جدًا لدرجة يصعب على الكثيرين نطقه. وبدلًا منه، تُستخدم بدائل مثل "أدوناي" أو "إلوهيم". انظر: المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مجلد ١، ص ١٤٨–١٥٢.معدى، الحسيني. القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم. ص ٤٥–٤٨، ١٢٠–١٢٣؛ شلبي، أحمد، اليهودية (القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٨)، ص: ٦٨–٧٢؛ خزعل الماجدي. أنبياء سومريون. ص ٢٠٠–٢٠٥. اليهود في مصر: تاريخ وثقافة، يوسف زيدان، ص:١٥٠–١٥٥؛ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجر غارودي، (ترجمة عربية)، ص:٨٠–٨٥.

(٤) هو موسى بن ميمون القرطبي، طبيب فيلسوف يهودي، ولد وتعلم في قرطبة وتظاهر بالإسلام، ودخل مصر، فعاد الى يهوديته وأقام في القاهرة ٣٧ عاماً كان فيها من سنة ٥٦٧هـ رئيساً

حَدَّدَ الْقِبْلَةَ فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا"[١]، وكانت أول قبلة اتخذها اليهود هي خيمة الاجتماع، التي يوضع بداخلها تابوت العهد[٢]، إذ كان التابوت رمزاً لحضور الله؛ لهذا اعتبره اليهود مكاناً للصلاة والتواصل مع الله، فكان النبي موسى يصلي فيه إلى الله نيابة عن الشعب، وأول من أقام هذه الخيمة كان النبي موسى في صحراء سيناء، أنشأها من بوص[٣] وخشب وجلود، حتى يسهل فكها وتركيبها بحسب

روحياً لليهود، ومات بها ودفن بطبرية في فلسطين ٥٢٩-٦٠١هـ = ١١٣٥ - ١٢٠٤م.انظر: أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان، ص:٢٧.

(١) جبل الموريا هو موقع بناء هيكل سليمان إذ أن النبي داوود –عليه السلام– اشترى أرضاً مقابل ٥٠ شاقلًا فضيًا من أرونة اليبوسي بناءً على نصيحة النبي جاد لوقف الطاعون، وبنى عليها مذبحًا وقدم ذبائح في بيدر أرونة، ويُعرّف موقع البيدر على سفح التل بأنه جبل الموريا، حيث أمر الله النبي إبراهيم بتقديم ابنه إسحاق كقربان (وهذا وفق معتقد اليهود والنصارى أن الذبيح كان إسحاق وليس إسماعيل)، وحيث بنى النبي سليمان بالزعم لاحقاً الهيكل. انظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ترجمة: حسين أتاي، ج:٣، الفصل ٤٥.Tim. Peter Pohle.Solomon's Temple Model, Dowley ص٤؛ بوست، جورج، قاموس الكتاب المقدس (بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٨٩٤)، ص: ٨٥٩.

(٢) تابوت العهد (ويُسمى أيضًا تابوت الشهادة): هو صندوق مقدس في التراث اليهودي، والكتاب المقدس، مصنوع من خشب السنط مغطى بالذهب من الداخل والخارج، ومزين بإطار ذهبي وكروبيم، يحتوي على ألواح الوصايا العشر التي تلقاها موسى على جبل سيناء، بالإضافة إلى جرة المن وعصا هارون في بعض الروايات، وكان يُحفظ في قدس الأقداس بالخيمة ثم الهيكل، رمزًا لحضور الله وسط شعبه. انظر: قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ص:٢٠٩ (بتصرف)، أبيش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس (دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٥)، ص١٠٠–١٠٥، ٢٣٨–٢٤٠؛ المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ج٢، ص ٢٠١، ٣٣١-٣٥٣.

(٣) "أهل مصر يطلقون البوص على القصب الرفيع الذي له أنابيب، وكأن هذا مأخوذ منه لأن السفن بالعراق تعمل منه". تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصّار، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٥٩.

تنقلات بني إسرائيل، ثم انتقلت معهم إلى فلسطين في عدة أماكن حتى عصر سليمان، وبعد إتمام بناء الهيكل في القدس نقلت مع كل أثاثها وآنيتها إليه[١].ولهذا تُلزم الشريعة اليهودية المصلي عند وقوفه في الصلاة، بأن يتجه نحو القدس؛ تحقيقاً لدعاء سليمان عند تدشينه للهيكل الأول: "وَيُصَلُّونَ إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمُ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لِآبَائِهِمْ، وَالْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا، وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُهُ لِاسْمِكَ"[٢]، فإن كان المرء مقيماً خارج فلسطين، فإنه يتجه إلى فلسطين، ويصلي، ومن كان مقيماً في فلسطين فإنه يتجه نحو القدس، أما إن كان يسكن في القدس فيتجه نحو بيت المقدس، وإن كان واقفاً في بيت المقدس فيتجه صوب قدس الأقداس، أما إن كان كفيفاً، أو لا يستطيع أن يحدد الاتجاهات الأربعة، أو راكباً سفينة متحركة فإنه يتجه بقلبه إلى الله ويصلي، وتُبنى جميع الكُنس في العالم ومحرابها يواجه القدس، أما محاريب كُنس القدس فتواجه "قدس الأقداس"، ويُعيَّن هذا الاتجاه في المنازل من خلال وضع " المزراح"[٣]، وقد جرت العادة على بناء التوابيت في المعابد[٤] الواقعة غرب أرض إسرائيل على الجدار الشرقي، بحيث يتجه المصلون نحو التابوت، وبالتالي نحو القدس عند صلاتهم؛ لتجنب تهمة عبادة

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢) (ملوك الأول ٨: ٤٨)

(٣) انظر: أبو المجد، ليلى إبراهيم، الشعائر اليهودية والطقوس. القاهرة: ج١، ص١١٢؛ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١ (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩)، ج٢، ص١١٢؛ الشامي، رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢)، ص١٨٨.

(٤) بناء التوابيت عند اليهود: التابوت هو خزانة التوراة في المعبد، ويُوضَع في الجدار الشرقي للمعابد الواقعة غرب أرض إسرائيل ليكون اتجاه الصلاة نحوه، وبذلك يتجه المصلّون رمزيًا نحو القدس، مع تجنّب التوجّه المباشر شرقًا لئلا يُتوهم التشبّه بعبادة الشمس.انظر: أبو زهرة، ص ٩٥–٩٦؛ المسيري، ج ٢، ص ٢١٠–٢١١.

الشمس؛ لكونهم يصلوّن شرقاً [١].

المطلب الثالث: الأصول التاريخية، والكتابية للقبلة عند اليهود.

إذا نظرنا إلى التوراة نجد أنها لم تحدد قبلةً معينة لليهود، لكنهم حددوها لأنفسهم بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام، وافتراقهم إلى سبطي: يهوذا وإسرائيل، فاتخذ سبط يهوذا جبل صهيون في فلسطين قبلة لهم، أما سبط إسرائيل فتوجهوا نحو جبل جرزيم (جبل الطور)[٢] في فلسطين كقبلة لهم [٣]، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا، كان اليهود يتجهون نحو القدس في صلواتهم، حيث كان يوجد الهيكل (بزعمهم)، فلقد قدّم الملك سليمان، الذي بنى الهيكل الأول في القدس الدعاء لله أثناء تدشينه حيث قال: " لِكَيْ تَنْفَتِحَ أَعْيُنُكَ عَلَى هذَا الْهَيْكَلِ لَيْلًا وَنَهَارًا، عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُلْتَ فِيهِ يَكُونُ اسْمِي هُنَاكَ، لِكَيْ تَسْمَعَ الصَّلَاةَ الَّتِي يُوَجِّهُهَا عَبْدُكَ إِلَى هذَا الْمَكَانِ "[٤]، وهذا النص يؤكد على أن القدس، وخاصة الهيكل هو النقطة المحورية للعبادة والصلاة اليهودية، فالأصل التاريخي والديني لاتجاه الصلاة عند اليهود يعود إلى استقبال الهيكل الأول في القدس؛ إذ كان الهيكل هو المكان الذي يصعد إليه اليهود لأداء الصلاة وتقديم العبادات، كالقرابين وغيرها، حيث كان المركز الديني والعبادي الرئيسي لليهود، لكن بعد

(١) انظر: Berlin, Adele, The Oxford Dictionary of the Jewish Religion, 506

(٢) جبل جرزيم (٣٠٠٠ قدم) يشرف على نابلس، وهو الجبل المقدس عند السامرة، تجعله الرواية اليهودية مشهد تضحية إسحق، ويعرف هذا الجبل بجبل الطور، أو الجبل القبلي تمييزًا له عن الجبل الشمالي، أو جبل إسلاميه (إبل) إلى الشمال من البلدة. انظر: الملل والنحل، أبو الحسن علي بن عبد الله المسعودي، ج:٢، ص:٢٤؛ بدائع الفوائد في حكاية الطوائف والأهواء، أبي الفرج محمد بن يوسف بن يقظان جمال الدين، ص:١٦٠٦.

(٣) انظر: درويش، هدى، الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية (اليهودية–المسيحية–الإسلام).القاهرة. ط١، ص: ١٠٠.

(٤) (ملوك الأول ٨: ٢٩)

دمار الهيكل حافظ اليهود على اتجاه الصلاة نحو موقعه في القدس، حتى بناء الهيكل الثاني، وبعد دمار الهيكل الثاني[١] بقي اتجاه الصلاة نحو جبل المعبد في القدس حتى يومنا الحالي، وهو الموقع الذي يعتقدون أنه موقع الهيكل الأول.

ومع نزوح اليهود غربًا عن فلسطين، غدا الشرق رمزًا للقدس، فوُضع تابوت العهد في الجدار الشرقي؛ ليتمكّن المصلّون من التوجّه نحو المدينة المقدسة، أما المعابد الواقعة شرق القدس، أو شمالها، أو جنوبها، فكانت تُبنى بحيث تتجه نحوها لا نحو الشرق الجغرافي؛ ولأن المعابد الوثنية كانت تتجه إلى الشرق ارتباطًا بعبادة الشمس، نبّه الحاخامات[٢] إلى أن الله حاضر في كل مكان، وأن المقصود من التوجّه هو التركيز على حضور الله المرموز إليه بالهيكل لا على الشمس، بل إن بعضهم أوصى بالتوجّه نحو الجنوب الشرقي لتجنّب أي تشابه مع الطقوس الوثنية. ومع ذلك، أصبح الشرق جهة مقدسة في الصلاة اليهودية، وغدا الجدار الشرقي في الكُنُس موضعًا مميّزًا يجلس عنده أصحاب المكانة الرفيعة [٣]، بالعودة إلى

(١) كانت هناك ثلاثة معابد يهودية متتالية: هيكل سليمان، وهيكل زربابل، وهيكل هيرودس – بُنيت قبل السبي، وبعده، وفي فترة العهد الجديد، على التوالي. كان هيكل هيرودس في الواقع إعادة بناء رئيسية لمعبد زربابل، لذلك يُطلق على كلاهما عادةً اسم "الهيكل الثاني". كانت المعابد الثلاثة تقع على جبل موريا. انظر: السواح، فراس، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٥)، ص: ٧٨–٨٢؛ سمك، عبد الله علي، ادعاءات اليهود حول الهيكل، ط١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨)، ص: ٤٥–٥٠؛ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، ص:٣١٢–٣١٥، اليهودية، أحمد شلبي، ص:١٢٠–١٢٥.

(٢) الحاخام: عالم الشريعة اليهودية والمتصدّر لتعليمها وتفسيرها داخل الجماعة اليهودية.انظر: حسن، محمد خليفة، الديانة اليهودية: عقائدها وشرائعها، القاهرة: مكتبة وهبة، ط ٣، ١٩٩٩م، ص ٢١٣–٢١٤.

(٣) انظر: المسيري، عبد الوهاب، الموسوعة، ٣٢٥–٣٢٨؛ أيبش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، ٩٢–٩٥؛ لاراس، جوسيبي، التصوف اليهودي (ميلانو–روما: جاكا بوك، ٢٠٢٠)، ص: ١٠٢–١٠٥؛ الشعائر اليهودية والطقوس، ليلى إبراهيم أبو المجد، ص:١١٢–

السنوات الأولى لمملكة بني إسرائيل، وعندما نتتبع تاريخ بناء الهيكل نجد أن تابوت العهد كان يُنقل دوريًا بين عدة مناطق مقدسة، وخاصةً مدينتي شكيم وشيلوه[١]، بعد أن استولى الملك داود على القدس، نُقل إليها تابوت العهد ليصبح رمزًا لوحدة أسباط بني إسرائيل[٢] ومركزًا للعبادة في موضع جبل الموريا (جبل الهيكل)، حيث يُعتقد أن إبراهيم أقام المذبح الذي قدّم عليه إسحاق، وفي عهد سليمان بن داود أُقيم الهيكل الأول سنة ٩٥٧ ق.م ليكون مسكنًا للتابوت وملتقى للشعب، وقد وُجّه نحو الشرق، وتألف من ثلاث غرف: الرواق (الدهليز)، والمكان المقدس، وقدس الأقداس التي حُفظ فيها التابوت، وكان يحيط

Frankel, Ellen, and Betsy Patkin Teutsch, The Encyclopedia of Jewish Symbols, 45 ؛١١٥

(١) شكيم وشيلوه هما مدينتان ذكرتا في الكتاب المقدس، ولهما أهمية بارزة في الديانة اليهودية، فشكيم أو "نابلس" وهو اسمها الحالي، تبعد ٣١،٥ ميلاً شمال القدس، و ٥،٥ ميلاً جنوب شرقي السامرة، سماها الامبراطور الروماني فسبليسان "فيلافيا نيابوليس" بعد أن استولى عليها وأعاد بناءها، كان لها مكانة بارزة خلال فترة المملكة المنقسمة في تاريخ اليهود، إذ كانت عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية في عهد الملك يربعام. أما شيلوه فكانت موقعاً دينياً مهماً يضم خيمة الاجتماع، وتقع مدينة شيلوه شمال بيت إيل وشرق الطريق المؤدي من بيت إيل إلى شكيم، وقد بُنيت فيها العديد من الكنائس تخليداً لأهميتها في العصر البيزنطي. انظر: الموسوعة. المسيري، ص:٢٨٠–٢٨٣؛ قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، ص:٤١٢–٤٣٢؛ التلمود كتاب اليهود المقدس، أحمد أيبش، ص:٨٨–٩١؛ أبو شادي، صفاء، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية، ص٧٥–٧٨.

(٢) الأسباط هم القبائل الاثنتا عشرة المنحدرة من أبناء النبي يعقوب (إسرائيل) عليه السلام، ويمثلون الفروع التاريخية لأمة بني إسرائيل، ويقابلون "القبائل" عند العرب، وقد اختلف العلماء في نبوة أبناء يعقوب عليه السلام المباشرين سوى يوسف عليه السلام؛ فمنهم من أثبتها ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بـ "الأسباط" في آيات الوحي هم الأنبياء الذين بُعثوا في تلك القبائل من ذريتهم لاحقاً. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ٤٤٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ١٤٢؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ٢٢٦.

به مخزن من الجهات كافة عدا الجهة الشرقية.(١)، واحتوى الهيكل الأول على خمسة مذابح(٢): واحد عند مدخل قدس الأقداس(٣)، واثنان داخله، ومذبح برونزي كبير أمام الرواق، ومذبح كبير متدرج في الفناء، استُخدم وعاء برونزي ضخم، أو "بحر"، في الفناء لطهارة الكهنة، أما داخل قدس الأقداس، وقف كروبان من خشب الزيتون مع تابوت العهد؛ كان هذا الحرم الداخلي يُعتبر مسكنًا للحضور الإلهي (شكينة)، ولا يُسمح بدخوله إلا لرئيس الكهنة وفي يوم الكفارة(٤) (يوم كيبور)(٥)، وفي عامي ٦٠٤ و٥٩٧

(١) انظر: أبو المجد، ليلى إبراهيم، الشعائر اليهودية والطقوس، ١٠٥-١٠٨؛ المسيري، عبد الوهاب، الموسوعة، ٣١٠-٣١٤؛ أيبش، أحمد، التلمود كتاب اليهود المقدس، ٨٥-٨٨؛ Lafever, Minard, The Architectural Instructor, Containing a History of Architecture from the Earliest Ages to the Present Time, 64-65, 68.

(٢) الخمسةُ المذابح عند اليهود: مذابح ارتبطت بالعبادة والقرابين في الهيكل، وكانت جزءًا من النظام الشعائري في الشريعة الموسوية قبل زوال الهيكل وانقطاع الذبائح. انظر: المسيري، الموسوعة، ج ٢، ص ١٨٥—١٨٨؛ حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ص ١٤٠—١٤٥.

(٣) قدسُ الأقداس: أقدسُ موضعٍ في الهيكل عند اليهود، يقع في أعمق أجزائه، ولا يدخله إلا رئيسُ الكهنة مرةً واحدةً في السنة في يوم الغفران، وكان يُعتقد أنه موضعُ الحضور الإلهي، وفيه وُضع تابوتُ العهد الذي يضم لوحي الشريعة. انظر: أبو زهرة، ص ٩٢—٩٤؛ المسيري، ج ٢، ص ٢٠١—٢٠٣.

(٤) انظر: تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، السواح، ص:٨٥—٨٨؛ ادعاءات اليهود حول الهيكل، سمك، ص:٢٢؛ الموسوعة، عبد الوهاب المسيري، ص:٣١٤—٣١٧؛ اليهودية، أحمد شلبي، ص:١٢٥—١٢٨؛ ديورانت، ول وإيريل، قصة الحضارة (بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠١٠)، ص: ١٦٦—١٦٧؛ لافيفر، مينارد، The Architectural Instructor, Containing a History of Architecture from the Earliest Ages to the Present Time, 65, 68

(٥) ويسمى أيضاً عيد الغفران، هو يوم صوم وصلاة وعبادة، لطلب المغفرة والتكفير عما مضى بين الإنسان وربه وبين الإنسان وصديقه، وهو يوم الكفارات وأكثر الأيام تقدسياً، يبدأ في العاشر من شهر (تشري) في التقويم العبري قبيل غروب شمس يوم التاسع، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، تقام فيه العديد من الطقوس كارتداء الملابس البيضاء الدالة على النقاء

قبل الميلاد، قام نبوخذ نصر الثاني[١] ملك بابل، بنهب كنوز الهيكل ودمره تدميرًا كاملًا عامي ٥٨٧/٥٨٦ قبل الميلاد، وقد اعتُبر هذا الدمار وترحيل اليهود إلى بابل عامي ٥٨٦ و٥٨٢ قبل الميلاد؛ تحقيقًا للنبوءة، مما عزز المعتقدات الدينية اليهودية وأيقظ الأمل في إعادة تأسيس الدولة اليهودية المستقلة[٢]، وفي عام ٥٣٨ قبل الميلاد أصدر كورش الثاني[٣]، مؤسس السلالة الأخمينية في بلاد فارس وفاتح بابل، أمرًا يسمح

والطهارة، ويحرم في هذا اليوم العمل، ولبس الصندل، والادهان بالزيت ومجامعة النساء، كما يجوز فيه أكل الديون التي على الآخرين، والرجوع في كل عهد أو وعد قطعه اليهودي على نفسه طوال السنة.

انظر: الأعياد، أبو شادي، ص:٨٠–٩٢؛ الموسوعة، المسيري، ص:٣٥٠–٣٥٤؛ اليهودية، شلبي، ص:١٤٠–١٤٣؛ التصوف اليهودي، لاراس، ص:١١٠–١١٣.

(١) نبوخذ نصر، أو بختنصر ولد في عام ٦٣٠ ق.م، وتوفي عام ٥٦١ ق.م، وهو الابن الأكبر لنبوبولاسر مؤسس الدولة البابلية عام ٦٢٥ ق.م، حكم الإمبراطورية البابلية فيما بين النهرين وسورية، وقد اشتهر بقوته العسكرية، من أشهر آثاره حدائق بابل المعلقة، والتي تعدّ من عجائب الدنيا السبع، اهتم بالنمو المعماري لبابل وجعلها مركزاً للعالم، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس وفي النقوش المسمارية والمصادر اليهودية، هاجم مدينة القدس وامتلكها، وسبى أهلها من اليهود. انظر: أحمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤–٥٦٢ق.م (بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣)، ص٥٩–٨٢؛ إسماعيل، عبد العزيز صالح. العراق القديم: من أقدم العصور حتى احتلال الفرس للبلاد عام ٥٣٩ ق.م. ص ٣١٢–٣٢٢.

(٢) انظر: لافيفر، مينارد. الدليل المعماري: ويحتوي على تاريخ العمارة منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر. ص ٦٦، ٦٨. Lafever, Minard. The Architectural Instructor: Containing a History of Architecture from the Earliest Ages to the Present Time. New York: Ivison & Phinney, 1853, pp. 66, 68.

(٣) كورش الثاني: ملك فارس ومؤسس الدولة الأخمينية، تولّى الحكم في القرن السادس قبل الميلاد، ووسّع نفوذ دولته حتى فتح بابل سنة ٥٣٩ ق.م. وفي سنة ٥٣٨ ق.م أصدر أمرًا بالسماح لليهود الذين كانوا في السبي البابلي بالرجوع إلى بيت المقدس، والإذن لهم بإعادة بناء الهيكل، وهو المعروف عندهم بهيكل «زُرُبّابل»، وقد تمّ بناؤه سنة ٥١٥ ق.م.

[انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار

لليهود المنفيين بالعودة إلى القدس، وإعادة بناء الهيكل، اكتمل العمل في عام ٥١٥ قبل الميلاد، ولا توجد خطة مفصلة معروفة للهيكل الثاني، الذي بُني كنسخة متواضعة من المبنى الأصلي، وكان هذا الهيكل هو ما عُرف بهيكل "زوربابل" كان محاطًا بفناءين مع غرف وبوابات وساحة عامة.

لم يتضمن أدوات الطقوس الخاصة بالهيكل الأول؛ وكان من أهمها: فقدان تابوت العهد نفسه، مع ذلك، كانت الطقوس مُعقدة، وكانت تُديرها عائلات مُنظمة من الكهنة واللاويين(١)، في عام ١٦٩ قبل الميلاد، قام أنطيوخس الرابع أبيفانس(٢) بنهبه وتدنيسه، وذلك بأمره بتقديم القرابين للإله زيوس على مذبح بُني له، أشعل هذا الفعل الأخير ثورة الحشمونائيم(٣)، التي قام خلالها يهوذا

المعارف، ج١، ص٥٤٧—٥٥٢؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر، ج٢، ص٣٦—٤١؛ شلبي، أحمد. مقارنة الأديان: اليهودية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص١٠٨—١١٥؛ الخلف، سعود بن عبد العزيز. دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية. الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م].

(١) انظر: سمك، ادعاءات اليهود حول الهيكل. ص ٣٠؛ Andrea, Alfred J. World History Encyclopedia. Detroit: Gale Publishing, 2011, vol. 21, p. 701.

(٢) أحد الملوك السلوقيين، أعلن نفسه الإله الظاهر المتجلي (ثيوس إبيفانيس)، كانت له الكثير من المحاولات لدمج فلسطين ضمن امبراطوريته وصبغها بالطابع اليوناني مما جعله يضطهد اليهود، نهب الهيكل، وحمل أوانيه المقدسة إلى عاصمته. انظر: الموسوعة، عبد الوهاب المسيري، ج:٤، ص:٢٠٩؛ تاريخ اليهود في العصور القديمة، نبيل شحادة، ص:١٧٢—١٧٦.

(٣) ثورة الحشمونائيم نسبة إلى الحشمونيون، ويسمون ايضاً المكابيون، هو تمردٌ قام به فقراء اليهود من الفلاحين والحرفيين، وصغار الكهنة وبدأه الكاهن الحشموني "ماثياس" عام ١٦٨ ق.م واستمر ابناءه في قيادته ضد جميع أنواع الاستغلال الاقتصادي والقمع الثقافي لليهودية والذي تجلى في محاولة فرض العبادة اليونانية الوثنية لنشر الحضارة الهيلينية، وقد نجح الحشمونيون في تحقيق الاستقلال وإقامة الدولة الحشمونية لكنهم تأغرقوا بعد ذلك تماما إلى أن استوعبتهم روما واحتوت نخبتهم الحاكمة. انظر: الموسوعة، عبد الوهاب المسيري، ج:٤، ص:٢٠٩، ٢٢٤؛

المكابي[١] بتطهير الهيكل وإعادة تكريسه؛ ويُحتفل بهذا الحدث في عيد الحانوكا[٢] السنوي. في عام ٥٤ قبل الميلاد، نهب كراسوس[٣] خزينة الهيكل[٤]. بدأ (هيردوس الكبير)[٥] ملك يهودا إعادة بناء الهيكل في عام ٢٠ قبل الميلاد،

تاريخ اليهود، نبيل شحادة، ص:١٧٦–١٨٠.

(١) يهودا المكابي هو أحد الأبناء الخمسة للكاهن ماثياس الحشموني قائد ثورة الحشمونيون، تولى قيادة الثورة بعد مقتل أبيه، استولى على القدس في عام ١٦٤ق.م باستثناء قلعة يونانية، وقام بتطهير الهيكل من كل مظاهر العبادة الوثنية اليونانية، قُتل في عام ١٦١م بسبب أطماعه السياسية.انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج:٤، ص:٢٢٥.

(٢) ويسمى أيضاً عيد التدشين وعيد الأضواء، وعيد الشموع، يُحتفل به لمدة ٨ أيام في ذكرى تدشين وتطهير بيت المقدس، يعتقد اليهود بحدوث معجزة في هذا العيد، فعند دخول يهودا المكابي الهيكل، وجد أن الزيت الطاهر الذي يحمل ختم الكاهن الأعظم لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان لابد أن يبقى مشتعلاً ثمانية أيام وفقاً للتوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاشتعال لثمانية أيام. انظر: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية، أبو شادي، ص:٢٩٢–٢٩٣.

(٣) أركوس ليكينيوس كراسوس (١١٥ ق.م – ٥٣ ق.م) كان سياسيًا رومانيًا وقائدًا عسكريًا بارزًا، عُرف بإخماده لثورة العبيد التي قادها سبارتاكوس، وبقيادته للنصر الحاسم في معركة البوابة الكولينية. وقد أسّس مع يوليوس قيصر وبومبي التحالف الثلاثي الأول في عام ٦٠ ق.م، وكان من أبرز إنجازاته دعمه الصريح ليوليوس قيصر في صعوده السياسي. تولّى عدة مناصب حكومية عليا مثل منصب القاضي، والقنصل، والرقيب، واعتُبر أحد أغنى رجال عصره. وفي عام ٥٣ ق.م، قُتل على يد سورينا القائد البارثي بعد هزيمته في معركة كراي التي خاضها ضد مملكة بارثيا، إحدى القوى الكبرى في آسيا الوسطى. انظر: Dillon, Matthew, and Lynda Garland. Ancient Rome: From the Early Republic to the Assassination of Julius Caesar. London: Routledge, 2005, p. 68؛ موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج ٤، ص ٢١٧.

(٤) انظر: ادعاءات اليهود حول الهيكل، سمك، ص:٣٢.

(٥) هيرودوس الكبير وُلد في أواخر السبعينيات من القرن الأول قبل الميلاد لعائلة أدومية أرستقراطية اعتنقت اليهودية قسرًا في عهد الحشمونيين، وكان والده أنتيباتر الإدومي أحد كبار رجال الدولة والدبلوماسيين آنذاك. ورث عنه دهاءه السياسي الذي ساعده في تثبيت سلطته، وكان يُعرف بقوة شكيمته، ومهارته في الرماية والقتال، وكان صيادًا ومحاربًا شديد البأس. تولّى حكم الجليل،

واستمر لمدة ٤٦ عامًا. تضاعفت مساحة الحرم القدسي الشريف وأحيط بجدار احتياطي ذي بوابات. تم رفع الهيكل وتوسيعه وواجهته بالحجر الأبيض، خدمت ساحة الهيكل الجديدة كمكان للتجمع، وكانت أروقتها تؤوي التجار والصرافين. أحاط سياج حجري (سوريج)، وسور (هيل) بالمنطقة المقدسة المحرمة على غير اليهود، وبدأ الهيكل نفسه من الشرق بساحة النساء، وكان لكل جانب منها بوابة، ولكل زاوية منها غرفة.

سميت هذه الساحة بهذا الاسم نسبة إلى شرفة محيطة كانت النساء يحتفلن فيها بالاحتفال السنوي بعيد العرش، وتؤدي البوابة الغربية للساحة، التي يُتوصَّل إليها عن طريق درج نصف دائري، إلى ساحة بني إسرائيل، ذلك الجزء من كان فناء الكهنة مفتوحًا لجميع اليهود الذكور. كان فناء الكهنة، المحيط بالحرم الداخلي، يضم مذبح القرابين ومغسلة نحاسية للوضوء الكهنوتي، وكان الفناء نفسه محاطًا بجدار منتهٍ ببوابات وغرف، وكان مبنى حرم الهيكل أوسع من واجهته الخلفية؛ وكانت واجهته الشرقية تحتوي على عمودين على جانبي البوابة المؤدية إلى قاعة المدخل. داخل القاعة، كانت هناك بوابة كبيرة تؤدي إلى الحرم، الذي يقع في طرفه الغربي قدس الأقداس[١].

ثم ارتقى ملكًا على اليهودية بعد زوال الحشمونيين بدعم من الرومان، رغم أنه لم يكن من نسل داوود، ولذلك لم يُعتبر ملكًا شرعيًا في نظر اليهود. هدم هيكل زربابل بحجة ضيقه، وأقام مكانه هيكلًا أعظم من حيث الحجم والفخامة المعمارية، لكن هذا الهيكل دُمّر لاحقًا على يد الإمبراطور الروماني تيتس سنة ٧٠م.انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت وإيريل ديورانت، ج:١١، ص:١٦٥–١٦٦.

(١) انظر: Andrea, Alfred J. World History Encyclopedia. Detroit: Gale Publishing, 2011, vol. 21, p. 701؛ Minard Lafever. The Architectural Instructor: Containing a History of Architecture from the Earliest Ages to the Present Time. New York: Ivison & Phinney, 1853, p. 67.

أصبح هيكل هيرودس مركز الحياة الدينية والقضائية لليهود، ومع اندلاع تمردهم ضد الرومان عام ٦٦م كان محور الصراع حتى دُمّر عام ٧٠م، ولم يبقَ منه سوى الحائط الغربي الذي يُعد اليوم موضع تقديس وحج عند اليهود.[١]، والآن، وبعد زوال الهيكل، أصبح الكنيس مكانًا للصلاة المشتركة لجميع اليهود، ومع ذلك، فإن تصميم بعض الكنيس لا يُمكّن الجماعة من التوجه شرقًا نحو القدس، في هذه الحالات، يصلي اليهود في الكنيس متوجهين نحو تابوت التوراة[٢].

المطلب الرابع: الأهمية الروحية والثقافية للقبلة عند اليهود.

عرفنا فيما سبق أن القبلة عند اليهود يُقصد بها الهيكل، وهو أكثر من مجرد موقع مادي أو بناء، إنه نقطة محورية في حياة الشعب اليهودي، ويمثل أهمية روحية وثقافية كبيرة لديهم؛ لأنه مكان العبادة والروحانية إذ هو المكان الوحيد الذي يُقدم فيه اليهود القرابين للرب، ويتجمعون فيه للعبادة وتأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية، وهو مصدر الهوية الجماعية ورمز الوحدة للشعب اليهودي؛ لأنه يذكرهم بتاريخهم وحضارتهم، كما يجسد الحضور الإلهي، ووعود الخلاص[٣]، فقد كان يعتبر

(١) انظر: تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، السواح، ص:٢٧٠–٢٧٣؛ ادعاءات اليهود حول الهيكل، سمك، ص:٣٣٤–٣٣٦.

(٢) تابوتُ التوراة: خزانةٌ مقدّسة في المعبد اليهودي تُحفَظ فيها لفائفُ التوراة، ويُعدّ موضعَ تعظيمٍ شعائري، ويتجه إليه المصلّون أثناء الصلاة بوصفه رمزًا للناموس الإلهي واتصال العبادة بالقدس وهيكلها. انظر: ظاظا، حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ص ١٤٢–١٤٤؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج ٢، ص ٢١٠–٢١٢.

(٣) وعودُ الخلاص عند اليهود: مفهوم ديني يقوم على إنهاء الشتات، وعودة اليهود إلى أرض الميعاد، وقيام الملك الديني، وارتباط ذلك بانتظار المخلّص وبناء الهيكل. انظر: المسيري، الموسوعة، ج ١، ص ٢٨٥–٢٨٩؛ ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص ١١٨–١٢٢؛ إبراهيم خليل أحمد، العقائد اليهودية، ص ٢٠١–٢٠٥.

بيت الله على الأرض لاعتقاد اليهود بأن الله يسكن فيه[١]، "وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً: هذا البيت الذي أنت بانيه، إن سلكت في فرائضي وعملت أحكامي، وحفظت كل وصاياي للسلوك بهذا، فإني أقيم معك كلامي الذي تكلمت به إلى داوود أبيك، وأسكن في وسط بني إسرائيل ولا أترك شعبي إسرائيل"[٢].

وبهذا يتجه المصلون روحيًا إلى الله، ومن خلال الحفاظ على توجيه روحي مشترك في صلاتهم، يُعبّر اليهود في جميع أنحاء العالم ليس فقط عن وحدة إيمانهم، بل أيضًا عن شوقهم لعودة جميع شعب الله المشتتين إلى القدس وإلى هيكل مُعاد بناؤه، في انتظار مجيء المسيح[٣] بفارغ الصبر، كما أنه رمز الأمل في إعادة بناءه مرة أخرى ورمزٌ للمقاومة الروحية والثقافية للشعب اليهودي ضد كل القوى التي حاولت استئصال الهوية اليهودية ولهذا كان تدمير الهيكلين الأول والثاني حدثاً جللاً في التاريخ اليهودي، حتى أنهم اقاموا يوم ذكرى خراب الهيكل[٤] كيوم حداد وصيام يحظر فيه الأكل والشرب والإنفاق على أي مظهر من مظاهر المتعة،

(١) انظر: ادعاءات اليهود حول الهيكل، عبد الله سمك، ص:١١–١٢.

(٢) (الملوك الأول ٦: ١١–١٣)

(٣) مجيءُ المسيح عند اليهود: يقصد به انتظار ظهور المخلّص المنتظر (المسيّا) في آخر الزمان، ليقود بني إسرائيل إلى الخلاص الجماعي، ويُنهي حالة الشتات، ويعيد بناء الهيكل، ويقيم الملك الديني القائم على الشريعة، بوصفه علامة على تحقق الوعود الإلهية والتمكين التاريخي لليهود. انظر: المسيري، الموسوعة اليهود، ج ١، ص ٢٩٠–٢٩٤؛ ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص ١٢٢–١٢٥؛ إبراهيم خليل أحمد، العقائد اليهودية، ص ٢٠٥–٢٠٩.

(٤) ذكرى خراب الهيكل تيشْعاه بئاف يوافق التاسع من شهر آب في التقويم العبري، وهو يوم صيام وحداد يحرّم فيه الأكل والشرب يحيي اليهود فيه ذكرى تدمير هيكل سليمان على يد البابليين وتدمير هيكل هيرودوس على يد الرومان، وهو أهم يوم حداد في حياتهم إذ أضافوا له لاحقاً سلسلة من النكبات والكوارث التي حدثت لهم في نفس هذا التاريخ. انظر: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية، صفاء أبو شادي، ص:٣٣٠–٣٣٢.

يتذكره اليهود كل عام بالكثير من الأسى والحزن، وقراءة التراتيل والأدعية، وسنوياً يتدفق الحجاج إلى مدينة القدس للصلاة والعبادة والسعي إلى التنوير الروحي، والتواصل مع الرب، مما ينشط الحركة السياحية في المدينة لأولئك الذين يعيشون في مدينة القدس وما حولها(١).

إن دور القبلة، أو الاتجاه إلى الشرق حيث يوجد الهيكل لا ينحصر لدى اليهود في أداء الصلاة فقط، وإنما الأمر يشمل الكثير من الأمور ففي البوصلة المقدسة لليهودية(٢)، والتي تُعرف غالباً باسم "بوصلة القدس" الشرق، هو اتجاه "التوجيه" وليس الشمال، كما يمثل الشرق الأصول والخلاص، فجنة عدن قد زرعت "في الشرق"، ووباء الجراد والريح التي شقت البحر من جاء الشرق، كما أن بني إسرائيل سافروا شرقًا نحو أرض الميعاد، والقدس، قلب العالم وموقع الفداء المستقبلي(٣)، تقع إلى الشرق من معظم المجتمعات في

(١) انظر: Grabbe. Lester L. A History Of The Jews And Judaism In The Second Temple Period 4/504.

(٢) البوصلة المقدسة هي أداة تشير إلى الشرق، أو إلى القدس كاتجاه بدلاً من الشمال كالمعتاد، وتُستخدم لتحديد الاتجاه للصلاة، مما يضمن توجيه المصلين اليهود نحو القدس، كما تُعدّ رمزًا للهوية اليهودية والارتباط بالقدس، وتعزز مفهوم القدس كمركز روحي لليهودية ومنبع التاريخ والإيمان اليهودي. وقال الشيخ الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "واعلم أن اليهود يستقبلون بيت المقدس، وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم، ولكنه حدث فيهم بعد زمن موسى عليه السلام، فلا تجد في أسفار التوراة الخمسة ذكرًا لاستقبال جهة معينة في عبادة الله تعالى والصلاة والدعاء". انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط١ (بيروت: مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ)، ج٢، ص٩—١٠.

(٣) في اللاهوت اليهودي، يشير الفداء المستقبلي إلى العصر المسيحاني، عصر السلام والعدل الشامل، حيث يتحد الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وتعترف أمم العالم بإله إسرائيل، يتضمن هذا الفداء جمع المنفيين، وإعادة بناء الهيكل في القدس، وحكم قائد بار، المسيح الذي سيبشر بعصر من السلام والازدهار. انظر: الموسوعة، عبد الوهاب المسيري، ج:٥، ص:٢٩٤.

الشتات[١].

أيضاً العروسان يواجهان الشرق عند عقد قرانهما، أثناء وقوفهما تحت (تشوباه)، وهي مظلة تقليدية تُستخدم في مراسم الزفاف اليهودي، ويقف العروس والعريس تحتها أثناء تبادل العهود، كما يدفن اليهود التقليديون موتاهم، وأقدامهم متجهة نحو الشرق؛ ليتمكنوا من مواصلة طريقهم نحو القدس عندما يأتي المسيح ليحييهم[٢]،ولأهمية الشرق لدى اليهود وارتباطه بعقيدتهم نجدهم يذكرونه في نشيدهم الوطني "هاتيكفا"، والذي يعني: "الأمل" إذ يقولون: "طالما في القلب تكمن نفس يهودية تتوق، وللأمام نحو الشرق، عين تنظر إلى صهيون، أملنا لم يضع بعد، أمل عمره ألفا سنة، أن نكون أمّة حرّة في بلادنا، بلاد صهيون، وأورشليم القدس"[٣] .

(١) انظر: فرانكل، إلين، موسوعة الرموز اليهودية. ص ٤٥؛ Frankel, Ellen, and Betsy Patkin Teutsch. The Encyclopedia of Jewish Symbols. Philadelphia: Jewish Publication Society, 1992, p. 45.

(٢) السابق ص ٤٥.

(٣) انظر: التناخ، زكريا ١٤:٤، ترجمة JPS Tanakh؛ هيرتز، جوزيف. The Zionist Idea. ٢٠٤.

المبحث الثاني
القبلة عند النصارى

المطلب الأول: وجهات النظر النصرانية حول اتجاه الصلاة.

في معظم الأديان، يُحدَّد موضع الصلاة واتجاه الأماكن المقدسة وفق ما يُعرف بـ«الاتجاه المقدّس»، ويرى الباحث فرانز دولجر (ت ١٩٤٠م) أن التوجّه نحو الشرق في العبادة كان شائعًا في الديانات القديمة، خصوصًا في عبادة الشمس من المتوسط إلى الهند، وظهر بوضوح لدى المانويين، وقد انتقد النصارى الأوائل هذا السلوك لصلته بالوثنية، ومع ذلك تبنّت الكنيسة منذ نشأتها عادة التوجّه شرقًا في الصلاة، وذكر عدد من آباء الكنيسة .ككليمنت[١] وباسيليوس[٢] وأوغسطين[٣] .

(١) كليمنت الإسكندري: أحد آباء الكنيسة الأوائل، عاش في الإسكندرية في أواخر القرن الثاني وبدايات الثالث الميلادي، ويُعدّ من أبرز ممثلي الفكر المسيحي المبكر، واشتهر بمحاولته التوفيق بين التعاليم المسيحية والفلسفة اليونانية، وكان له أثر في ترسيخ المنهج الرمزي في اللاهوت الكنسي. انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١١٨–١٢٠؛ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق، ج ٥، ص ٢٩٣–٢٩٤.

(٢) باسيليوس الكبير: من كبار آباء الكنيسة في القرن الرابع الميلادي، ومن أعلام اللاهوت المسيحي الشرقي، عُرف بدوره في تنظيم الحياة الكنسية والرهبانية، وبإسهاماته في تقعيد العقيدة المسيحية وصياغة الفكر اللاهوتي في الكنيسة الشرقية. انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية. ص ١٢٠–١٢١؛ شنودة الثالث، اللاهوت، ج ١، القاهرة: مكتبة الكرازة، ص ٤٦–٤٧.

(٣) أوغسطين: أسقف هيبّو وأحد أبرز آباء الكنيسة في الغرب اللاتيني، كان لكتاباته أثر واسع في تشكيل الفكر اللاهوتي المسيحي، وأسهمت آراؤه العقدية والفلسفية في بناء التصورات الكنسية في العصور الوسطى وما بعدها.انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ١٢١–١٢٢؛ شنودة الثالث، اللاهوت، ج ١، ص ٤٧–٤٩.

هذه الممارسة وفسّروها بمعانٍ رمزية روحية.[١]، في القرن الثالث، وضعت الدسقولية[٢]، قاعدة التوجه نحو الشرق أثناء القربان المقدس، وجاء فيها: "ليُفصل مكان الكهنة في جزء من البيت يتجه نحو الشرق. وفي وسطهم يُوضع كرسي الأسقف، ويجلس الكهنة معه، وبالمثل، في جزء آخر، يجلس العلمانيون متوجهين نحو الشرق"[٣].

لقد كوّن النصارى الأوائل هويتهم من خلال تمييز نقدي لمحيطهم الوثني في الإمبراطورية الرومانية، ولو أردنا فهم الفكرة النصرانية للاتجاه المقدس، فلا يكفي النظر إلى سياق الفكر والممارسة الوثنية؛ بل يجب أن ننظر في العملية التي انفصلت بها النصرانية عن اليهودية، فاليهود في الشتات صلوا نحو القدس، أو بتعبير أدق، نحو حضور الإله (شكينة) في قدس أقداس الهيكل. فعلى سبيل المثال، كان النبي دانيال في بابل "يذهب إلى بيته حيث كانت له نوافذ في عليته مفتوحة على أورشليم، وكان يركع على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم، ويصلي ويحمد أمام إلهه، كما كان يفعل من قبل"[٤]، حتى بعد تدمير الهيكل، حُفِظت هذه

(١) انظر: لانغ، أوفه مايكل. التحوّل نحو الرب: التوجّه في الصلاة الليتورجية (Turning Toward the Lord: Orientation in Liturgical Prayer). ص ٩١–٩٤.

(٢) الدسقولية أو ديداسكاليا أبوستولوروم، أو ديداسكاليا فقط، هي رسالة مسيحية في النظام الكنسي تنتمي إلى نوع الرهبنة الكنسية، تُقدم نفسها على أن من كتبها هم الرسل الاثني عشر في وقت مجمع القدس؛ ومع ذلك، يتفق العلماء على أنها كانت في الواقع مؤلفًا من القرن الثالث، ربما حوالي عام ٢٣٠ ميلاديًا، والمؤلف غير معروف، لكنه ربما كان أسقفًا. عادةً ما يُعتبر المنشأ شمال سوريا، ربما بالقرب من أنطاكية. انظر: Connolly, R. H. The Didascalia Apostolorum: The Syriac Version. Oxford: Clarendon Press, 1929, p. 4.

(٣) انظر: Lang, Uwe Michael. Turning Toward the Lord: Orientation in Liturgical Prayer. San Francisco: Ignatius Press, 2004, pp. 91–94.

(٤) (دانيال ٦: ١٠)

العادة السائدة بالتوجه نحو القدس للصلاة في طقوس الكنيس، وهكذا عبّر اليهود عن أملهم الأخروي في مجيء المسيح، وإعادة بناء الهيكل، وجمع شعب الله من الشتات، وهكذا ارتبط اتجاه الصلاة ارتباطًا وثيقًا بالتوقعات المسيحانية لإسرائيل، لقد ولدت النصرانية من رحم اليهودية، وعاشت حياتها داخل اليهودية لعدة عقود، حتى وإن كانت العلاقة بينهما صراعية، أو جَدَليّة، ولهذا تأثرت النصرانية تأثراً كبيراً باليهودية، بل واستمدت الكثير من تقاليدها وطقوسها منها.

قال ليونارد سويدلر(١): " لقد كان يسوع "رابي"، وليس "أباً"، أو "معلماً"، وليس "مبجلاً" لقد كان يهودياً وليس مسيحياً، كان يحضر المجمع وليس الكنيسة، احتفل بالسبت وليس الأحد، وكان يصلي بالآرامية وليس باليونانية، أو اللاتينية، قرأ العهد القديم وليس الجديد، كان يتلو المزامير وليس المسبحة(٢)، لقد احتفل بالفصح، وشفوعوت (عيد العنصرة اليهودي/ الخمسين)، وسكوت (المظال)،

(١) ليونارد سويدلر، مؤسس معهد الحوار ورئيس تحرير مجلة الدراسات المسكونية، وأستاذ الفكر الكاثوليكي والحوار بين الأديان بجامعة تيمبل منذ ١٩٦٦م، نال الليسانس في اللاهوت من توبنغن، والدكتوراه في التاريخ من ويسكونسن، وله أكثر من ٧٠ كتابًا، و١٨٠ مقالًا، كُرِّم بتأسيس كرسي باسمه للحوار بين الأديان في جامعة تيمبل.
انظر: موقع معهد الحوار:
https://web.archive.org/web/20110726203048/http://institute.jesdialogue.org/about/staff/.

(٢) المسبحة الوردية هي ممارسة تعبدية في الكنيسة اللاتينية تُعدّ شكلًا خاصًا من الصلاة المريمية، تتكوّن من تكرار صلوات مثل "السلام عليك يا مريم" و"الأبانا"، يتخللها التأمل في أسرار حياة المسيح، مما يجعلها رحلة روحية تأملية في تاريخ الخلاص. وتُستخدم مسبحة ذات خرزات لتسهيل العدّ، والتركيز في الصلاة. وقد عُرفت باسم "المزامير المريمية" في القرون الأولى، واشتهرت لاحقًا باسم "الوردية" لتشبيهها بباقة من الورود تُقدّم للسيدة العذراء، ولما تحمله من رموز اقتُبست من تشبيهات وردت في سفر يشوع بن سيراخ وسفر الجامعة. وتُعدّ هذه الممارسة تعبيرًا عن التكريس الشخصي والتقوى الجماعية، وقد تبناها عدد من القديسين في التقليد الكاثوليكي. انظر: Kelly, Elizabeth M. The Rosary A Path into Prayer. Loyola Press, 2004, pp. 14–19.

وليس بعيد الميلاد أو الصوم الكبير)[١]، ويرى جورج كريتشمار وجود صلة بين تطور اتجاه الصلاة شرقًا، والتقليد المحلي للكنيسة البدائية في القدس، ويجادل بأن النصارى الأوائل حددوا جبل الزيتون كموقع للأحداث الأخروية الرئيسة على أساس تفسيرهم لنبوءات العهد القديم المختلفة[٢]؛ فدخول يسوع المسيح إلى أورشليم في الأناجيل الإزائية يبدأ من جبل الزيتون، ويتجه نحو الهيكل[٣]، يليه مباشرةً سرد قصة تطهير الهيكل في متى ولوقا، بالإضافة إلى أن خطاب يسوع الرؤيوي عن الأيام الأخيرة، الذي سبق قصة الآلام مباشرةً، يدور حول جبل الزيتون[٤]، والأهم من ذلك، أن جبل الزيتون كان يُبجَّل كمكان صعود الرب ومجيئه الثاني[٥].

فوفقًا لرأي كريتشمار، كان نصارى القدس في عشية عيد الفصح، إن لم يكن بشكل أكثر انتظامًا، يصلون متجهين نحو جبل الزيتون، المكان الذي توقعوا أن تتكشف فيه أحداث الخلاص في الأيام الأخيرة؛ نظراً لتضاريس المدينة، كان هذا يعني أنهم كانوا متجهين نحو الشرق، ويستند هذا الاقتراح إلى اعتبارين: أولاً، كان لعيد الفصح في اليهودية بالفعل طابعٌ إسخاتولوجي[٦] قوي؛ ثانياً، اعتقد المؤمنون

(١) انظر: دي سانتي، كارمين، الصلاة اليهودية (أصول الليتورجيا المسيحية)، ترجمة: جون فريد (الرياض: دار رسالتنا للنشر والتوزيع، ٢٠٢٥)، ط١، ص: ١٦.

(٢) (حزقيال ١١: ٢٣، ٤٣: ١-٢، ٤٤: ١-٢، وزكريا ١٤: ٤)

(٣) (مرقس ١١: ١ و١١؛ متى ٢١: ١ و١٢؛ لوقا ١٩: ٢٩ و٤٥)

(٤) (مرقس ١٣؛ متى ٢٤؛ لوقا ٢١).

(٥) (أعمال الرسل ١: ٩-١٢)

(٦) (الإسخاتولوجيا) علم الآخرة (هو أحد فروع اللاهوت الذي يهتم بدراسة الأحداث النهائية للتاريخ، أو المصير الأخير للبشرية، ويُشار إليه غالبًا بتعبيرات مثل "نهاية العالم"، أو "الأيام الأخيرة". تعود الكلمة إلى الأصل اليوناني eschatos :بمعنى "الأخير"، و " logy " بمعنى "دراسة"؛ لتدل اصطلاحًا على "علم الأمور الأخيرة" أو "علم الآخرة" في التصور الديني).

أن مجيء المسيح الثاني سيحدث في ليلة الفصح، وبعد أن أصبح الانفصال عن اليهودية نهائياً، نُقل هذا التوقع إلى ليلة الفصح المسيحي، ولكن بعد تدمير القدس، انفصل أمل المجيء الثاني عن جبل الزيتون، بينما استمر اتجاه الصلاة نحو الشرق، وتطوّر إلى مبدأ عام، وهذا التوجه كان هو الواضح والسائد لدى طائفة الأرثوذكس(١) الذين استمروا في الحفاظ على التوجه بالصلاة نحو الشرق(٢).

عند الكاثوليك(٣) الرومان، استمر تقليد توجيه الكنائس نحو الشرق، المعروف بالمصطلح اللاتيني Ad Orientem، رمزًا روحيًا مستندًا إلى النص الإنجيلي: «كما أن البرق يخرج من المشرق ويظهر إلى المغرب، هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان»(٤)، إذ يُعدّ المشرق موضع النور ومصدر ظهور المسيح في المجيء الثاني.

ورغم بقاء بعض المظاهر الليتورجية التي تحافظ على هذا الاتجاه كموضع المذبح، فقد تغيّر التركيز في الطقوس المعاصرة، إلى مواجهة الكاهن للجماعة أثناء

انظر: نبوءات ورؤى، القس محسن نعيم؛ والموقع:
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Eschatology__Eskhatology.html.

(١) طائفة الأرثوذكس: إحدى الطوائف النصرانية الكبرى، تمثّل الامتداد التاريخي للكنائس الشرقية، وتقوم على التمسك بالتقليد الكنسي وقرارات المجامع المسكونية الأولى، وترفض الخضوع لسلطة بابا روما، مع اعتمادها الكتاب المقدس والتقليد معًا مصدرين للاعتقاد. انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ١٢٦–١٢٩؛ المسيري، الموسوعة، ج ٥، ص ٣٠٠–٣٠٣.

(٢) انظر: Lang, Uwe Michael. Turning Toward the Lord: Orientation in Liturgical Prayer. San Francisco: Ignatius Press, 2004, pp. 37–38.

(٣) الكاثوليك: إحدى الطوائف النصرانية الكبرى، تمثّل الكنيسة الغربية، وتقوم على الاعتراف بسلطة بابا روما بوصفه المرجع الأعلى للكنيسة، مع اعتماد الكتاب المقدس والتقليد الكنسي وقرارات المجامع أساسًا للاعتقاد والتنظيم الديني. انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ١٢٢–١٢٥؛ المسيري، الموسوعة، ج ٥، ص ٢٩٨–٣٠٠.

(٤) (متى ٢٤: ٢٧)

الاحتفال بالأفخارستيا (Versus Populum) تأكيدًا لوحدة المصلين لا لاتجاه جغرافي محدد، ومع ذلك، ظلّ الجدل قائمًا داخل الكنيسة نفسها، وقد أوضح البابا بنديكتوس السادس عشر (ت ٢٠٢٢م) [١] في كتابه روح الليتورجيا (The Spirit of the Liturgy) أن التوجّه نحو الشرق (Ad Orientem) لا يعني عبادة الجدار أو إدارة الظهر للشعب، بل هو توجّه جماعي نحو الرب، يرمز إلى انتظار المؤمنين لمجيء المسيح ونور القيامة. [٢]. عندما لم يعد من الممكن، مع مرور الوقت، لأسباب مختلفة، بناء كنائس ذات اتجاه شرقي، كان البديل هو صليب كبير على المذبح مزخرف بشكل غني، ويضم صورًا للمسيح. وهكذا، على الرغم من عدم وجود التوجه الشرقي للكنائس الفعلية، ظل توجه الصلاة واضحًا للغاية، والذي دُعي إليه الجماعة المجتمعة خلال الاحتفال الليتورجي، فاليوم، يُحتفل بالقداس الإلهي في جميع أنحاء العالم تقريبًا من خلال كاهن يواجه الشعب، وقد أُدخلت هذه الطريقة في الاحتفال استجابةً لدعوة المجمع الفاتيكاني الثاني، قال البابا بنديكتوس السادس عشر: "إن فكرة أن الكاهن والشعب في الصلاة يجب أن ينظروا إلى بعضهم البعض تأتي حصريًا من النصرانية الحديثة، وهي غريبة تمامًا عن العصور القديمة، من المؤكد أن الكاهن والشعب لا يصلون لبعضهم البعض، بل يصلون نحو الرب الواحد؛ لذلك، فإنهم في الصلاة يواجهون نفس الاتجاه، إما أن يتجهوا نحو الشرق كرمز كوني للرب القادم، أو حيث لا يكون ذلك ممكنًا،

(١) البابا بنديكتوس السادس عشر: هو جوزيف راتسينغر (Joseph Ratzinger)، وُلد في ألمانيا عام ١٩٢٧م، وتولى منصب البابا رقم ٢٦٥ للكنيسة الكاثوليكية من عام ٢٠٠٥م حتى استقالته في ٢٠١٣م، ليكون أول بابا يستقيل منذ أكثر من ٦٠٠ عام. عُرف بتوجهه اللاهوتي المحافظ، واهتمامه بالدفاع عن العقيدة الكاثوليكية في وجه الحداثة. انظر: الإيمان والحقيقة، جوزيف اتزينغر، ص:٩–١١؛ الموسوعة الكاثوليكية، مادة: Benedict XVI.

(٢) انظر: Ratzinger, Joseph Cardinal. The Spirit of the Liturgy. Translated by John Saward. San Francisco: Ignatius Press, 2000, p. 151.

نحو صورة المسيح، أو نحو الصليب، أو ببساطة نحو السماء، كما فعل الرب في صلاته الكهنوتية في الليلة التي سبقت آلامه"[١]، وقد اقترح البابا في كتابه روح الليتورجيا وضع صليب في وسط المذبح، حيث يمكن للجميع (الكاهن والمؤمنون) أن ينظروا إليه، حتى يوجَّهون نحو الرب، الذي يتضرع إليه الجميع معًا"[٢]، ففي الكنائس يواجه القسيس الجموع للصلاة، أما في الصلوات الفردية للأشخاص في البيوت، أو في الأماكن العامة يمكن للشخص أن يواجه الصليب المعلق في بيته، أو يتوجه لأي اتجاه إذ أصبح من العادات الشائعة بين النصارى تحديد اتجاه الصلاة بصليب على الجدار الشرقي في محراب الكنائس، وكذلك في الغرف الخاصة، كالغرف الخاصة بالرهبان والمنعزلين على سبيل المثال[٣].

وأما طائفة البروتستانت[٤] وهي الطائفة الثالثة من الطوائف النصرانية، فالأمر لديهم مختلف؛ إذ تتنوع الممارسات، وتختلف اختلافاً كبيراً؛ نظراً لاختلاف الطوائف البروتستانتية فيما بينها؛ إذ حافظت بعض كنائسها على العمارة ذات

(١) (يوحنا ١٧: ١)

(٢) انظر: Ratzinger, Joseph Cardinal. The Spirit of the Liturgy. Translated by John Saward. San Francisco: Ignatius Press, 2000, p. 81.

(٣) انظر: التحوّل نحو الرب: التوجّه في الصلاة الليتورجية، مايكل لانغ، ص:٢١–٢٤؛ منصرف دومًا نحو الرب، أوفه مايكل لانغ، ص:٩١–٩٤؛ من السجود القرباني إلى التبشير، ألكوين ريد، ص:٧٦.

Lang ،Michael. Turning Toward the Lord: Orientation in Liturgical Prayer. San Francisco: Ignatius Press, 2004 ،21-24؛ Lang ،Uwe Michael. Ever Directed Towards the Lord. London: Bloomsbury, 2014 ،91-94؛ Reid ،Alcuin. From Eucharistic Adoration to Evangelization. London: Burns & Oates, 2008 ،76.

(٤) طائفة البروتستانت: إحدى الطوائف النصرانية الكبرى، نشأت في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي في سياق حركة الإصلاح الديني، وتقوم على رفض سلطة البابا، والاقتصار على الكتاب المقدس مصدرًا وحيدًا للتشريع الديني. انظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ١٣٤–١٣٦؛ المسيري، الموسوعة، ج ٥، ص ٣٠٥–٣٠٧.

التوجه الشرقي، بكل ما فيها، بينما لم تركز كنائس أخرى على اتجاه محدد؛ مثل الكنائس الإنجيلية الحديثة، والكنائس غير الطائفية، مع وجود أوجه تشابه في المعنى الرمزي لاتجاه معين، لكن من المهم ملاحظة أن النصارى في العموم ليس لديهم اتجاه واحد ثابت للصلاة مثل قبلة المسلمين، ففي نهاية المطاف، يركز الفهم النصراني للصلاة على توجيه قلب المرء وعقله إلى الله، أينما كان(١).

المطلب الثاني: المعنى الرمزي لاتجاه القبلة لدى النصارى.

في حين أن النصرانية لا تمتلك مفهومًا مكافئًا للقبلة الإسلامية، بمعنى أنه ليس لديها اتجاه ثابت للصلاة، إلا أن الممارسات والرمزية النصرانية المبكرة تُظهر أهميةً لاتجاه الصلاة، وخاصةً نحو الشرق. ويرتبط هذا التوجه بالتقاليد اليهودية، والمعتقدات النصرانية حول عودة المسيح من الشرق(٢)، فإحدى السمات المميزة للطقوس النصرانية، منذ البداية، كانت الاحتفال بالتوجه نحو الشرق، وكان ذلك شاملاً للصلاة، ففي مصطلح "التوجه نحو الشرق"، تتضح الدلالة الكاملة لكيفية توجه النصارى المجتمعين معًا للاحتفال بالأسرار الإلهية كالصلاة؛ فالكنائس بُنيت باتجاه الشرق، لأن الشمس تشرق من هناك، إذ هي رمز كوني لمجيء المسيح، فهي تذكار معبر بشكل دائم عن (شمس الحياة)، القائم من بين الأموات، والذي يُقصد به المسيح، كان النصارى في الصلاة يوجهون وجوههم نحو الشمس المشرقة، وفي اعتقادهم أنهم بهذا يوجهون قلوبهم نحو رب التاريخ، بداية ونهاية الخليقة(٣)،

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص:١٢٠.

(٢) انظر: اللاهوت، البابا شنودة الثالث، ج:١، ص:٤٥–٤٧؛ المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، القديس يوحنا الدمشقي، ترجمة الكنيسة المسيحية الأرثوذكسية، ص:٢٣–٢٥؛ الأب إميل ماهر إسحق، ص:١١٢–١١٥.

(٣) انظر: Reid، Alcuin. From Eucharistic Adoration to Evangelization، ٧٥-٧٦؛ Duffy، Kevin. Christian Solar Symbolism and Jesus the Sun of Justice، - 103–104.

"الشمس تخرج كعريس خارج من حجْلته... شروقها من أقاصي السماوات، ودورانها إلى أقاصيها"[١]، هذا المزمور فُسِّر على أنه رمز للمسيح، الصلاة نحو الشرق رمز للاحتفال بتجسد الكلمة الأزلي، وفي الوقت نفسه استباق لعودة المسيح. يؤكد توما الأكويني[٢] على تقليد الصلاة نحو الشرق في ضوء الرمزية النصرانية والكونية والأخروية فيقول: أن هناك ملاءمة معينة في العبادة تجاه الشرق، أولًا، لأن الجلالة الإلهية تدل عليها حركة السماوات القادمة من الشرق، ثانيًا، لأن الفردوس كان يقع في الشرق وفقًا لسفر التكوين من الترجمة السبعينية[٣]، فإننا نعبر بذلك عن رغبتنا في العودة إلى الفردوس من خلال توجيه صلاتنا. ثالثًا، بسبب المسيح الذي هو "نور العالم" والمسمى "المشرق"[٤]، والذي يصعد فوق سماء السماوات إلى السماء[٥]، والذي من المتوقع أن يأتي من الشرق، "كما أن البرق يخرج من الشرق، ويظهر حتى في الغرب، هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان"[٦]، وفي القرن السابع، كتب القديس يوحنا الدمشقي[٧] ثلاث

(١) (مزمور ١٨،١٩: ٥-٦)

(٢) توما الأكويني فيلسوف ولاهوتي إيطالي كاثوليكي، ولد عام ١٢٢٥م، في روكاسكا قرب أكوين، وتوفي عام ١٢٧٤م، كان من أتباع الفلسفة المدرسية، وهو أحد علماء الكنيسة الثلاثة والثلاثين، ويُعرف باسم "الطبيب الملائكي"، اعتبرته الكنيسة عالمها الأعظم، وظلت فلسفته التوماوية لوقت طويل هي المدخل الفلسفي الأساسي لمقاربة فكر الكنيسة الكاثوليكي. انظر: راسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثاني): الفلسفة الكاثوليكية، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين (٢٠٢٤)، ص: ١٨٩–١٩٠.

(٣) (تكوين ٢: ٨)

(٤) (زكريا ٦: ١٢)

(٥) (مزمور ٦٧: ٣٤)

(٦) (متى ٢٤: ٢٧)

(٧) يوحنا الدمشقي (٦٧٦م)، وُلد في دمشق لأسرة نصرانية بارزة في ظل الدولة الأموية، وعُرف بفصاحته ومؤلفاته اللاهوتية الفلسفية، ودفاعه عن العقائد النصرانية، خاصة تكريم الأيقونات. كتب باليونانية،

تفسيرات لموقف النصارى من الاتجاه شرقًا في الصلاة، ورمزيتها لديهم، وتفسيراته مقاربه لطرح توما الأكويني، فذكر أنه أولًا، المسيح هو "شمس البر"(١)، و"المشرق من العلاء"(٢)، بمواجهة النور المشرق من الشرق، يُؤكد المسيحيون إيمانهم بالمسيح نور العالم. ثانيًا، زرع الله جنة عدن في الشرق(٣)، ولكن عندما أخطأ أبوانا الأولان، نُفيا من الجنة وانتقلا غربًا؛ لذا فإن التوجه نحو الشرق يُذكر المسيحيين بحاجتهم إلى الشوق والسعي وراء الفردوس الذي أعده الله لهم. وثالثًا، عند حديثه عن مجيئه الثاني في نهاية التاريخ، قال يسوع: "كما أن البرق يخرج من المشرق ويُرى حتى المغرب، فكذلك يكون مجيء ابن الإنسان"(٤) وهكذا، فإن التوجه نحو الشرق في الصلاة يُعبّر بوضوح عن الأمل في مجيء يسوع(٥)، ولقد حافظت الكنيسة الأولى على مركزية هذه الرمزية الكونية، والأخروية للتوجه نحو الشرق أثناء الصلاة من خلال وضع صليب على الجدار الشرقي للمنازل التي كان النصارى يجتمعون فيها، وقد استُبدِلت الأهمية الأخروية لهذا التوجه نحو الشرق أثناء الصلاة في النهاية بالتركيز على الصليب كتذكير ملموس بآلام الرب وموته، ويتوافق التوجه الشرقي والشكل النصراني للصلاة مع بعضهما البعض ويؤكدان على الرجاء الأخروي، الذي كان يميز الهيكل في العهد القديم، فيسوع المسيح هو الهيكل الحي الذي يركز النصارى صلواتهم نحوه لأنه القمة التي تستطيع البشرية أن تلتقي فيها

واستخدم السريانية، وأتقن العربية. يُعدّ آخر آباء الكنيسة الشرقية، ولا تزال ترانيمه تُستخدم في الطقوس البيزنطية. انظر: اليازجي، اليازجي، كمال، يوحنا الدمشقي: آراؤه اللاهوتية وعلم الكلام (منشورات النور، ١٩٨٤)، ص: ٢٧–٦٨؛ خطط الشام، كرد علي ج ٤ ص١٩.

(١) (ملاخي ٤: ٢)

(٢) (لوقا ١: ٧٨)

(٣) (تكوين ٢: ٨)

(٤) (متى ٢٤: ٢٧).

(٥) انظر: St. John of Damascus. An Exact Exposition of the Orthodox Faith، 4/352 –353.

بالله[١]. في ظل العهد القديم، ركز اليهود المؤمنون الذين اجتمعوا في الكنيس انتباههم على القدس. لكن في ضوء العهد الجديد يستطيع النصارى أن ينظروا نحو القدس إذ يُشدد البابا بنديكتوس السادس عشر على الدلالات الأخروية للعبادة النصرانية باعتبارها مشاركة في ذبيحة الكلمة المتجسد، ذبيحة " تُدخل السماء إلى الجماعة المجتمعة على الأرض، أو بالأحرى، تأخذ تلك الجماعة إلى ما وراء ذاتها، إلى شركة القديسين من كل زمان ومكان". إن الشركة مع الكلمة في الاحتفال بالقداس تُمكّن الإنسان من معاصرة القداس الأبدي، الذي يشارك فيه كل عضو في شركة الكنيسة وشركة القديسين، إن التوجه المشترك الذي يتشاركه الشعب مع الكاهن عند تقديم القداس نحو الشرق، هو تعبير خارجي عن كنيسة حاجّة مُتحدة في رحلتها نحو أورشليم، برفقة جماعة القديسين بأكملها، إن هذا الشكل من الصلاة ينبع من التجسد، كما يؤكد البابا بنديكتوس السادس عشر أنه: "كما اتخذ الله جسداً ودخل الزمان والمكان في هذا العالم، فمن المناسب للصلاة – على الأقل للصلاة الليتورجية الجماعية – أن يكون حديثنا مع الله "متجسداً"، وأن يكون مسيحياً، ويتحول من خلال الكلمة المتجسد إلى الله الثالوثي"[٢].

(١) انظر: تاريخ الكنيسة القبطية، الأنبا بيشوي، ص:٨٨–٩٢؛ اللاهوت الرمزي في الطقوس القبطية، صليب سرور، ص:٧٥–٨٠؛ دراسات في الفكر المسيحي، يوسف زيدان، ص:٩٥–١٠٠.

(٢) انظر: Ratzinger، Joseph. The Spirit of the Liturgy (جوزيف راتزينغر، "روح الليتورجيا")، San Francisco: Ignatius Press، 2000، 70-72.

المبحث الثالث
مفهوم القبلة عند المسلمين

المطلب الأول: تعريف القبلة عند المسلمين.

قدمنا في أول البحث تعريفا لغوياً واصطلاحياً للقبلة، بشكل عامٍ، وفيما يتعلق بالقبلة عند المسلمين: فهي الجهة التي يستقبلها المصلي في صلاته وهي الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وسميت بذلك لأن الناس يستقبلونها في الصلاة وتقابلهم(١). أما مصطلح أهل القبلة: فيُرادُ به من يصلي الصلوات الخمس؛ أي عموم المسلمين؛ لأنهم يتجهون إلى القبلة في صلاتهم(٢). وجاء في موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: " التوجه إلى الكعبة في الصلاة؛ لأن المسلمين يستقبلونها في صلاتهم"(٣).وبما أن القبلة يُقصد بها الاتجاه إلى الكعبة فسيكون مدار حديثنا عن الكعبة المشرفة، والكعبة المشرفة هي بيت الله تعالى، تقع في وسط المسجد الحرام، وهي بيت مسقّف مربّع الشكل، إلا أن جُدرانها غير متساوية(٤)، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مرتين (٥).

---

(١) انظر: ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج١، ص٤٩٣، والشربيني،مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج١، ص: ٢٢٠–٢٢١.

(٢) هذا المصطلح مقتبس من حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا" رواه البخاري برقم (٣٩١).

(٣) انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. الرياض. ص. ٥١٥.وهناك تفصيلات كثيرة في كتب الفقه.

(٤) انظر: ابن دهيش، عبد الملك بن عبد الله، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به: دراسة تاريخية وميدانية (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، د.ت)، ص٩٨.

(٥) سورة المائدة:٩٧. سورة المائدة ٩٥

أسماء الكعبة المشرفة: للكعبة أسماء شريفة وكثيرة، وذلك لشرف مكانتها[١]؛ منها: أسماء الكعبة المشرفة: الكعبة، البيت، البيت الحرام، البيت المحرَّم، البيت العتيق، قادِس، ناذِر، البُنَيَّة، الدُّوَّار، نادِر[٢].

مراحل بنائها: بُنيت الكعبة المشرفة عشر مرات عبر التاريخ، أولها بناء الملائكة، ثم آدم، وأولاده، فالعمالقة، فجرهم، فقصي بن كلاب[٣]، فقريش، فإبراهيم عليه السلام، فعبد الله بن الزبير[٤]، ثم الحجاج ابن يوسف[٥].وانهدمت

(١) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. ج ١، ص ٢٨٥. الأزرقي . أخبار مكة، ج ١، ص ٢٨٠.الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج ٢، ص ٥٢٤. أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي. ط ١. مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨، ص ٢٥.

(٢) انظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج ١، ص ٣٤–٣٦؛ القاضي عياض، المشارق، ج ١، ص ٢١٥؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٧، ص ٢٣٥–٢٣٦؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة: «كعب»، ج ١، ص ٧١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦٢.

(٣) قصي بن كلاب بن مُرّة القرشي، أحد سادات قريش في الجاهلية، تُنسب إليه زعامة مكة وجمعُ قريش فيها، وإليه تُعزى أمور كبرى لشؤون البيت الحرام؛ فكانت له السِّقاية والرِّفادة والحِجابة والنَّدوة، وهو الجدُّ الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٠٩–١١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٦٥–٢٦٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٥٥–٥٧.

(٤) عبدُ الله بنُ الزبيرِ بنِ العوّام الأسديُّ القرشيّ، صحابيٌّ جليل، وُلد بمكّة سنة ٢هـ، وأول مولودٍ للمهاجرين بالمدينة، تولّى الخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية، وكانت له البيعة بالحجاز والعراق ومصر مدةً من الزمن، عُرف بالشجاعة والعبادة والثبات، واستُشهد بمكّة سنة ٧٣هـ بعد حصارها. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٩٩–١٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٤٧–٢٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٦٣–٣٨٢.

(٥) الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، من عُمّال بني أمية، ولاّه عبد الملك بن مروان العراق وما يتصل به، فاستقام له الأمر، وقمع الفتن، وبسط سلطان الدولة الأموية في المشرق، وكان شديدًا في ولايته، مشهورًا بالبطش وسفك الدماء، مع فصاحةٍ وبلاغةٍ وحزمٍ في الإدارة، وقد اختلفت

سنة ١٠٣٩هـ بسبب سيلٍ عظيم، فأعاد بناءها السلطان مراد الرابع العثماني[١] سنة ١٠٤٠هـ.وقد شهدت الكعبة المشرفة في العصر الحديث عدة مراحل من الصيانة والترميم، أبرزها ما وقع في عام ١٤١٧هـ، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله - حيث أُجريت صيانة شاملة شملت تفكيك أجزاء من جدران الكعبة وسقفها، وإعادة تركيبها بعد تدعيمها، مع المحافظة التامة على البنية الأصلية والتصميم التاريخي، وذلك بعد ظهور بعض التصدعات الداخلية، وقد أُجريت هذه الأعمال بإشراف مباشر من رئاسة شؤون الحرمين الشريفين وبمشاركة نخبة من المهندسين، والمتخصصين في العمارة الإسلامية[٢].

وفي عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- وُضع حجر الأساس لأكبر توسعة في تاريخ الحرم المكي الشريف، حيث شملت هذه التوسعة ساحات المسجد الحرام، والمطاف، والمسعى، والمرافق الخدمية، ونتج عنها مضاعفة الطاقة الاستيعابية للحرم، ورفع مستوى الخدمات المقدمة لقاصدي البيت العتيق، وقد

فيه أقوال أهل العلم والمؤرخين، فذمّه كثير منهم لشدّته، وذكروا له حسن سياسةٍ في بعض شؤون الدولة. توفي سنة خمسٍ وتسعين للهجرة. انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٢١–٣٢٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٨٢–٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣١٨–٣٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٤٣–٣٥٢.

(١) مراد الرابع: السلطان مراد بن أحمد العثماني، تولّى السلطنة سنة ١٠٢٧هـ، وكان شديد الحزم، أعاد ضبط أمور الدولة بعد اضطراب، وفتح بغداد سنة ١٠٤٨هـ، واعتنى بالحرمين الشريفين، ومن ذلك أمره بإعادة بناء ما تهدّم بسبب السيول، وتوفي سنة ١٠٤٩هـ.انظر: فريد بك، محمد. تاريخ الدولة العلية العثمانية. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٨٩٣م، ص ٢٨٧–٢٩٢؛ الزركلي. الأعلام. ج ٧، ص ٢٣٣.

(٢) انظر: وكالة الأنباء السعودية (واس)، "الانتهاء من أعمال الترميم الشامل للكعبة المشرفة"، ١٤١٧هـ.

ابتدأت أعمالها عام ١٤٣١هـ[١]. ثم استُكملت أعمال التوسعة، والتهيئة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله–، حيث استمر تنفيذ المشروعات التوسعية والتطويرية في المسجد الحرام، بما في ذلك صيانة الكعبة المشرفة بشكل دوري، وآخرها أعمال الصيانة التي أُجريت في محرم ١٤٤٥هـ، بحضور ومتابعة من رئاسة شؤون الحرمين، ووزارة الحج والعمرة، كما تُغسل الكعبة سنويًا بإشراف مباشر من القيادة الرشيدة أو من يُنيبها، في تقليد رسمي يعبّر عن مكانة الكعبة في وجدان الأمة وقيادتها[٢].

والمعروف عن تاريخ الكعبة قبل الإسلام قليل جداً، وقد شبّه " وينسنك/ Wensinck" الكعبة في موسوعة الإسلام بموقع يسمى "ماكورابا/ Macoraba" الموجود في جنوب الجزيرة العربية، ومعناها مقدّس أو حرم، وقد سبق أن ذكره الجغرافي الإغريقي "بطليموس" في القرن الثاني بعد الميلاد وقبل ظهور الإسلام بحوالي ٤٠٠ سنة[٣]، كما ذكرها المؤرخ "ديودوراس سيكولوس/ Diodorus Siculus" في كتابه مدونة التاريخ وقال عنه: إنه يوجد بين ثمود وسبأ معبد شهير يحظى بقدسية كبيرة واحترام من كل العرب[٤]، وإن الإمبراطور التركي كان يجدد

(١) انظر: جريدة الشرق الأوسط، "الملك عبد الله يدشّن التوسعة الكبرى للحرم المكي"، العدد ١١٤٩٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، "أعمال صيانة شاملة للكعبة المشرفة"، العدد ٢٠٠٢٣، ١٤٤٥هـ. وانظر للاستزادة: الجمل، سليمان العجيلي. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب ٣١٣/١. الشرقاوي. الكعبة المشرفة والحجر الأسود. ص٣٩.

(٣) انظر: وينسنك، أرنت يان. "الكعبة". في موسوعة الإسلام. ليدن: مطبعة بريل، الطبعة الأولى، ١٩١٣–١٩٣٦م؛ بطليموس. الجغرافيا، الكتاب السادس، الفصل السابع؛ وات، مونتغمري. محمد في مكة. أكسفورد: مطبعة كلارندون، ١٩٥٣م، ص ٧.

(٤) انظر: مدونة التاريخ، ديودوروس سيكولوس، الكتاب الثالث، الفقرتان ٤٢–٤٣؛ عرش عدوليس: حروب البحر الأحمر على مشارف الإسلام، غلين باورسوك، أكسفورد: مطبعة

كسوة هذا المعبد، وإن الحميريين كانوا أول من كساها عندما كانوا يحكمون هذه البقاع قبل حوالي ٧٠٠ سنة قبل عصر النبي محمد ﷺ (١).

أما المؤرخ الإنجليزي "إدوارد جيبون/ Eduard Gibbon"، فعندما كتب عن الكعبة ووجودها قبل النصرانية والإسلام في كتابه: "سقوط الإمبراطورية الرومانية قال:"... كانت لها صلة بأساطير الشعوب البدائية، وبالآلهة التي عُبدت في هذا المكان، وبالنجوم، وبالهواء، وبالأرض، وبجنس وألقاب من قدّسوها، ومن تبعهم، أو انتسبوا إليهم، فقد قام كل غازٍ ومقاتل بابتداع، وتغيير طقوس وموضوع هذه العبادة الرائعة، لكن هذه الشعوب على مرّ العصور قدّست وأجلّت هذا الدين كما خضعت للغة التي تتحدثها منطقة مكة"، ويمتد التاريخ الأصيل، والقديم للكعبة إلى ما بعد حقبة وعصر النصرانية(٢).

وكان العرب قبل الإسلام يحجون إلى الكعبة من جميع أرجاء الجزيرة العربية، وشاركهم في الحج أمم أخرى كالهنود، والفرس، والصابئة، وبعض اليهود، فهي لم تكن محرمة، أو مقدسة في نظر قبيلة قريش فحسب، بل في نظر جميع القبائل العربية، وقد تجلت تلك القداسة في سلسلة الاحتفالات السنوية، والأعياد، والأسواق التي تُقام حول مكة(٣).

جامعة أكسفورد، ٢٠١٣، ص:١١٥–١١٧.

(١) انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الفاسي، ج:١، ص:١٢٤؛ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي، ج:١، ص:١٣٤.

(٢) انظر: الشرقاوي. ص٧٨–٧٩.

(٣) انظر: الخربوطلي، علي حسني، تاريخ الكعبة، ط٣، ص: ١٩٢.

المطلب الثاني: السياق التاريخي للقبلة عند المسلمين

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام

كان المسلمون في صدر الإسلام يتوجّهون في صلاتهم إلى بيت المقدس، وكان النبي ﷺ بمكّة يستقبل بيت المقدس، ويجعل الكعبة بين يديه في الصلاة، كما ورد في كتب السيرة والتفسير. ثم لما هاجر إلى المدينة استمرّ التوجّه إلى بيت المقدس في جميع الصلوات، فمكث المسلمون على ذلك ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وكان هذا الامتثال لما أُمِروا به من الله تعالى. وقد كان رسول الله ﷺ يتشوّف إلى أن تكون قبلته إلى البيت الحرام، حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، فأُمِر بالتوجّه إلى الكعبة المشرّفة .. في السنة الثانية للهجرة نزلت الآيات القرآنية تأمر بتحويل القبلة إلى الكعبة، ومن حينها، والمصلون يستقبلونها في صلاتهم من كل بقاع الأرض، وحتى قيام الساعة[١] .

المطلب الثالث: الحكمة من تحويل القبلة.

وقد كان أمرُ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام حدثاً عظيماً في تاريخ الأمة الإسلامية، وهو ما يفسر تسمية القدس بـ " أولى القبلتين"، وكان له حكمٌ بالغة كبيرة على المسلمين، فمن حِكم هذا الحدث: وكان في تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة امتحان للمسلمين، والمشركين، واليهود، والمنافقين، فأما المسلمون فقد أطاعوا أمر الله، وصدقوا نبيه ولم يثقل الأمر عليهم، وأما المشركين،

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٨٩–٢٩١؛ الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١، ص ٢٨٠؛ الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٥–٧؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٥٠–١٥٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٨١–١٨٣.

فقالوا كما رجع إلى قبلتنا، يوشك أن يرجع إلى ديننا، وأما اليهود، فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء. وأما المنافقون، فقالوا: ما يدري محمد أين يتوجه، إن كانت الأولى حقاً، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على باطل، وكثر الكلام، وأقاويل السفهاء من الناس مصداقاً لما قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فامتحن الله بها عباده؛ ليرى من سيثبت ممن سينقلب على عقبيه، فكان في ذلك تصفية للصفوف من المنافقين وممن في إيمانهم دخلٌ، لاسيما أنه بعد انتقال المسلمين إلى المدينة ستواجههم الكثيرٌ من الأحداث الكبرى، فأراد الله تمييز الصفوف وإظهار نفاق المنافقين وفضحهم.

وفيه بيان لمكانة رسول الله ﷺ عند الله، إذ استجاب لرغبته في تحويل القبلة للكعبة المشرفة في مكة المكرمة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]، إذ كان قلب النبي ﷺ متعلقاً بالكعبة؛ لأنها قبلة أبينا إبراهيم عليه السلام [(١)]، واستقبال الرسول ﷺ لبيت المقدس ثم تحوّله إلى الكعبة المشرفة فيه تهيئة للناس لقبول دعوته -عليه الصلاة والسلام-، ببيان أنه بُعث بما بعث به الأنبياء من قبله، فدعوته هي دعوتهم، وقبلته هي قبلتهم، قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "وَتَأمل الْحِكْمَة الباهرة فِي شرع الصَّلَاة أَولا إِلَى بَيت الْمُقَدّس إِذْ كَانَت قبْلَة الْأَنْبِيَاء فَبعث بِمَا بعث بِهِ الرُّسُل وَبِمَا يعرفهُ أهل الْكتاب، وَكَانَ اسْتِقْبَال بَيت الْمُقَدّس مقررا لنبوته، وَأَنه بعث بِمَا بعث بِهِ الْأَنْبِيَاء قبله، وَإِن دَعوته هِيَ دَعْوَة الرُّسُل بِعَينهَا، وَلَيْسَ بدعا من الرُّسُل، وَلَا مُخَالفا لَهُم بل مُصدقا

(١) اقرأ الآية في سورة إبراهيم ٣٧.

لَهُم مُؤمنا بهم فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ أَعْلَام نبوته فِي الْقُلُوب وَقَامَت شَوَاهِد صدقه من كل جِهَة، وَشهِدت الْقُلُوب لَهُ بِأَنَّهُ رَسُول الله حَقًّا، وَإِن أَنْكَرُوا رسَالَته عنادا، وحسدا، وبغيا وَعلم سُبْحَانَهُ أَن الْمصلحَة لَهُ ولأمته أَن يستقبلوا الْكَعْبَة الْبَيْت الْحَرَام افضل بقاع الأرض، وأحبها إِلَى الله، وَأعظم الْبيُوت وَأَشْرَفهَا وأقدمها.."[1].

ومن هذه الحكم تمييز المسلمين عن غيرهم من اليهود والمشركين، إذ عندما كانوا بمكة كانوا يصلون إلى بيت المقدس، وفي ذلك تمييز لهم عن المشركين، وعندما انتقلوا إلى المدينة وفيها اليهود يصلون إلى بيت المقدس أمرهم الله بالصلاة إلى الكعبة، وفي هذا تمييزاً لهم عن اليهود[2]. تعويد للمسلمين على الامتثال لأمر الله دون البحث في الأسباب، والعلل ومناقشتها، فعندما صدر الأمر من الله بالتوجه إلى الكعبة توجه المسلمون، وهم في صلاتهم إليها، واستدارت الصفوف دون نقاش، سمعاً وطاعة لأمر الله.

وكان في تحوّل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بيانٌ لمقاصد عظيمة؛ أبرزها تأكيد اصطفاء مكة المكرمة –أم القرى ومهبط الوحي–؛ لتكون قبلة المسلمين ومركز توحيدهم في العبادة، إذ جعلها الله تعالى مركزًا جغرافيًا، وروحيًا يجتمع حوله المؤمنون في صلاتهم، وحجّهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

وفيه انتقال أمانة الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة محمد ﷺ، وانتقال النبوة من ذرية إسحاق إلى ذرية إسماعيل –عليهما السلام، وتأكيد استقلال الإسلام بقبلته وهُويته، وجعل الكعبة المشرفة محور الوحدة الدينية، ومركز الإيمان العالمي.

(١) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج٢، ص٣٠.
(٢) الرازي، محمد بن عمر، (تفسير الرازي)، ط١ ج٤، ص: ٨٧.

المطلب الرابع: أهمية القبلة عند المسلمين ومظاهر تعظيمها

تُعَدُّ القبلة –المتمثلة في الكعبة المشرفة– أقدس بقاع الأرض، ومهوى أفئدة المؤمنين، ارتبطت بعقيدة التوحيد منذ أن رفع قواعدها إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– تحقيقًا لأمر الله، وإقامةً للعبادة الخالصة من الشرك(١). وهي رمز لوحدة المسلمين، ومركز اجتماعهم في الصلاة والحج، إذ يتوجهون إليها في عباداتهم كافة، قال تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقد أمر الله تعالى باستقبالها في الصلاة، وجعل ذلك شرطًا في صحتها، لقوله –ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبّر»(٢). كما صينت عن الامتهان، فلا تُستقبل، ولا تُستدبر عند قضاء الحاجة، لقوله ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرّقوا أو غرّبوا»(٣). ونهى كذلك عن البصاق نحوها في الصلاة؛ لحديثه ﷺ: «إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربَّه، أو إن ربَّه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره، أو تحت قدميه»(٤)، وتعاقبت الأجيال على تعظيم الكعبة، وسدانتها وكسوتها، فكانت تُكسى بالثياب اليمانية والديباج(٥)، وتُصنع

(١) انظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص٢٨٠.
(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب استقبال القبلة، حديث رقم ٣٩٧، ج١، ص٢٩٤.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول، ح رقم ٣٩٤، ج١، ص١٥١.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حكّ النخامة من المسجد، ح رقم ٤٠٥، ج١، ص١٦٨.
(٥) السنجاري، منايح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج١، ص٢٥٧ والبكري، زرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام، ص٢٧–٢٨.

كسوتها اليوم من الحرير الأسود الموشّى بخيوط الذهب والفضة في مجمع الملك عبدالعزيز –رحمه الله– لكسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة(١).

المطلب الخامس: فضائل المسجد الحرام

تُعَدُّ مكةُ بلدَ الله الحرام، ومهوى أفئدة المؤمنين، ذات فضلٍ عظيمٍ، ومكانةٍ رفيعةٍ في الإسلام، وقد وردت النصوص في بيان خصائصها وفضائلها. فمن أعظم فضائلها أن الله سبحانه أضاف البيت الحرام إلى نفسه تشريفًا وتعظيمًا بقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦](٢)، وبها أول جبلٍ وُضع في الأرض، وهو جبل أبو قبيس، وأول من طاف بالبيت الملائكة قبل خلق آدم بألفي عام (٣) وسماها الله تعالى أم القرى بقوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢](٤)، وجعلها قبلةً لأهل الأرض جميعًا بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال النبي ﷺ: «هذه القبلة»(٥)، وجعلها الله حرمًا آمنًا لا يُسفك فيه دم ولا يُصاد صيدُه، ولا تُقطع شجرته، لقوله ﷺ: «إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس، فلا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعضد بها شجرةً» (٦)، وجعل سبحانه من دخلها آمناً بقوله

(١) انظر: التقرير السنوي لمجمع الملك عبد العزيز لكسوة الكعبة المشرفة، مكة المكرمة، ١٤٤٥هـ.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٢١٥.
(٣) انظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١، ص ٧٣.
(٤) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٦، ص ١٤٤.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، ح رقم ٤٠٣، ج ١، ص ١٢٨؛ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، ح رقم ٥٠٤، ج ١، ص ٣٦٠.
(٦) انظر: البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ ليبلغ الشاهد الغائب، ح رقم ١٠٤، ج ١، ص ٣٧؛ ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة، ح رقم ١٣٥٣، ج ٢، ص ٩٨٦؛ والنووي، شرح صحيح مسلم، ج ٩، ص ١٠٨.

تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧][(١)]، ولا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، منها المسجد الحرام، لقوله -ﷺ-: «لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[(٢)]وجعل الله القلوب تهوي إليه[(٣)].

ومن فضائلها أن الهمَّ بالمعصية فيها يستوجب العقوبة[(٤)]، وفيها تتضاعف الصلاة إلى مائة ألف صلاة، لقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[(٥)]، وهي مقصد الحجيج الذين تُرفع بهم الدرجات، وتُمحى عنهم السيئات، لقوله ﷺ: «من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[(٦)]، ومنها أنها مبدأ الإسراء برسول الله ﷺ [(٧)] [(٨)].

ورغم ما للكعبة من حرمة عظيمة في الإسلام، فقد جاءت الأحاديث النبوية الصريحة تخبر أن من أشراط الساعة الكبرى أن يُسلّط الله على البيت الحرام رجلاً من الحبشة، فيقوم بهدمه حجرًا حجرًا، وذلك في زمن يُرفع فيه القرآن، ويُقبض فيه

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٤٩٠.
(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح رقم ١١٨٩، ج ٢، ص ٤٢؛ ومسلم، كتاب الحج، باب لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ح رقم ١٣٩٧، ج ٢، ص ١٠١٠؛ والفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ١، ص ٢٢.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٢٤٠.
(٤) انظر: ابن عبد السلام، الترغيب في فضائل مكة وبيان فضلها على المدينة، ص ٥٧.
(٥) البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤).
(٦) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ح رقم ١٥٢١، ج ٢، ص ١٧١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، ح رقم ١٣٥٠، ج ٢، ص ٩٨٤.
(٧) انظر الآية في سورة [الإسراء: ١]
(٨) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٣.

الأخيار، فلا يُحج إلى البيت[١].

وقد أورد هذه النبوءة عدد من العلماء في مصنفاتهم في أشراط الساعة[٢]، قال صديق حسن خان (١٣٠٧هـ)[٣] ملخصًا: "فإذا رُفعت الشريعة، وذهبت آثار النبوة، وانطمس نور الوحي، لم يبق للبيت مقام، فيُترك ويُهدم، وتُختم به صفحة الدنيا"[٤].

وهكذا تنتهي القبلة الظاهرة، حين تُرفع القبلة من القلوب، فلا يبقى في الأرض من يوحد الله: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ. هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ

(١) انظر الأحاديث في البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩).

(٢) قال الدكتور: يوسف الوابل: "وقد كتب العلماء المتقدمون والمتأخرون في موضوع أشراط الساعة كتبًا مفردة، كما ضمنه غيرهم في كتب الحـ، والتفسير، والعقيدة، والتاريخ، ومن أشهر من كتب في هذا الموضوع: عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت ٢٣٨هـ) في كتابه ذهاب الأخيار وبقاء الأشرار. وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في النهاية في الفتن والملاحم. والقره حصاري (ت بعد ٨٦٥هـ) في رسالة في أشراط الساعة. والجامي (ت ٨٩٨هـ) في الأسرار الخفية والآثار البهية. والسخاوي (ت ٩٠٢هـ) في القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة. والسيوطي (ت ٩١١هـ) في الإضاعة في أشراط الساعة. والقلقشندي (ت ١٠٣٥هـ) في سواء الصراط في بيان الأشراط، وقال المحبي: هو كتاب جليل أوصلها إلى ثلاثمئة علامة. والبرزنجي (ت ١٠٤٠هـ) في الإشاعة لأشراط الساعة. ونيازي المصري (ت ١١٠٥هـ) في رسالة في أشراط الساعة. والعجيمي (ت ١١١٣هـ) في مختصر الإشاعة. والدمياطي (ت ١١١٧هـ) في الذخائر المهمات. والطرابلسي (ت ١١٥٤هـ) في مختصر الإشاعة. والكريدي (ت ١٢١٨هـ)، والميلي التونسي (ت ١٢٤٨هـ)، والقنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، والكشميري (ت ١٣٥٢هـ)، والتويجري (ت ١٤١٣هـ) ... وغيرهم". انظر: أشراط الساعة، يوسف الوابل، ص ١٣–١٤.

(٣) محمد صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨–١٣٠٧هـ): مفسّر ومحدّث من أعلام الهند في القرن الثالث عشر الهجري، عُرف بعنايته بالحديث والتفسير والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة. انظر: الأعلام، ج ٦، ص ١٦٤–١٦٥؛ معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٩٥–٩٧.

(٤) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، القنوجي، ص:١٥٥.

الْجَاهِلِيَّةِ. لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»[1].

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله، وصحبه أجمعين.

(١) مسلم.ح (١٩٢٤). من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد ففي هذا العرض المفصّل لمفهوم القِبلة في الأديان الكتابية الثلاثة، وما تخلله من تتبع عقدي، وتاريخي، ورمزي؛ يمكن القول إن القِبلة ليست مجرد وجهة حسية للصلاة، بل هي رمز مركزي في التديّن، يعكس التصور الكلي للعالم ولله والعبادة في كل ديانة.

لقد أظهرت الدراسة أن القِبلة في **اليهودية** كانت مرتبطة بهيكل سليمان في أورشليم، وجاءت محاطة بطابع قوميّ وشعائري، يتداخل فيه الديني بالقومي، وتجلى ذلك في مفهوم "المزراح" الذي تطوّر بصريًا بحسب البيئات التي عاش فيها اليهود، لكنه ظلّ يحمل مركزية رمزية للقدس.

أما في **النصرانية**، فقد كان الاتجاه نحو **الشرق** ذا أبعاد رمزية لاهوتية، تعكس مفاهيم القيامة والنور والمجيء الثاني للمسيح، دون التزام باتجاه موحد في جميع الطوائف، مما جعل القِبلة النصرانية ذات طابع تأويلي رمزي أكثر من كونه تعبّديًا ملزمًا.

في المقابل، تُجسّد **القِبلة** في **الإسلام** وحدة روحية وعقدية وتشريعية، وهي ركنٌ أصيل في الشعائر التعبدية الكبرى، إذ جعلها الله تعالى عنوانًا لوحدة الأمة، ومظهرًا لاجتماعها على الحق، وقرنها بالكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم الخليل – عليه السلام–، فجعل التوجه إليها فرضًا في الصلاة، وسُنّة في كثير من العبادات كالدعاء والذبح والدفن، تحقيقًا للامتثال، وتأكيدًا لانضباط العبادات في إطار شرعي محكم. وقد مثّل تحويل القِبلة من بيت المقدس إلى الكعبة اختبارًا إلهيًا يُميّز الصادقين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فاستقرت القِبلة ركنًا في فقه الصلاة، تبطل بتركها عمدًا، ويُعذر الجاهل بها أو العاجز عنها، مما يجعلها محلًّا لعناية الفقهاء في كتب

العبادات، ووجهًا من وجوه الاجتهاد في مسائل الاجتهاد، والضرورات. وارتبطت بالكعبة المشرّفة التي تعدّ مركز التوحيد منذ عهد إبراهيم، وجاء تحويل القِبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أمرًا إلهيًا مقصودًا لبناء هوية مستقلة للأمة، مع ترسيخٍ للامتثال والطاعة، وتجسيدٍ فعليّ لوحدة المسلمين في الصلاة والمناسك.

وقد خلص البحث إلى أبرز النتائج التالية:

١- القِبلة مفهوم عقدي مركزي في الأديان الثلاثة، لكنها تختلف في دلالتها، ووظيفتها بين ديانة وأخرى وقد مرت بمراحل نُسخت بالقبلة الإسلامية.

٢- تحمل القِبلة في اليهودية والنصرانية طابعًا رمزيًا، أو قوميًّا في الغالب، بخلاف الإسلام الذي يجمع بين الرمزية، والتكليف الشرعي.

٣- يتجلّى في القبلة الإسلامية وحدةٌ شعائرية، وجغرافية وروحية لا مثيل لها في بقية الديانات.

٤- التحولات التاريخية التي شهدتها القِبلة في بعض الأديان ارتبطت بالسياقات السياسية، أو الثقافية، بينما جاء تحويلها في الإسلام بوحيٍ إلهي له دلالات عقدية واضحة.

٥- الصور، والرموز المرتبطة بالقبلة اليهودية، والنصرانية تأثرت كثيرًا بثقافة الأغلبية، في حين حافظ الإسلام على صفاء رموزه رغم الانتشار الجغرافي.

وأوصى البحث بالتوصيات الآتية:

١- ضرورة العناية بدراسة الرموز التعبدية في الديانات المقارنة من منظور عقدي منهجي متزن، وتعميق البحث في دلالة التحول في القبلة الإسلامية، وربطه بالتأسيس العقدي للأمة.

٢- توجيه الباحثين إلى مقارنة شعائرية معمّقة لا تقتصر على الشكل، بل تتناول البنية الرمزية والتاريخية، وإبراز خصوصية القبلة الإسلامية من خلال بحوث

تحليلية في الفقه، والمعمار والتاريخ الإسلامي.

٣- دعوة مراكز البحث إلى الاهتمام بالدراسات المقارنة التي تُجلّي الفوارق بين الأديان، بعيدًا عن التنميط، أو التقريب غير العلمي.

المراجع والمصادر

أولاً: أهم المراجع العربية:

١- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لمحمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطبعة الثانية، بيروت: دار خضر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤.

٢- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، لمحمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق: رشدي ملحس، الطبعة الخامسة، مكة المكرمة: دار الثقافة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

٣- **ادعاءات اليهود حول الهيكل**، لعبد الله علي سمك، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨.

٤- **أسرار الرموز**، لمستورة بنت حزام المالكي، ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ.

٥- **أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي**، لرياض بن حسن الخوام، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨.

٦- **الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية: دراسة تاريخية**، لصفاء أبو شادي، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥.

٧- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لمحمد بن أحمد ابن رشد، الطبعة الرابعة، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ.

٨- **تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثاني): الفلسفة الكاثوليكية**، لبرتراند راسل، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، ٢٠٢٤.

٩- **تاريخ الكعبة المعظمة**، لحسين بن عبد الله باسلامة، تعليق: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩.

١٠- **تاريخ الكعبة**، لعلي حسني الخربوطلي، ط٣، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١.

١١- **تاريخ اليهود: دراسة تحليلية**، لمحمد السماك، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨.

١٢- **تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود**، لفراس السواح، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٥.

١٣- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة التاريخ، ١٤٢٠هـ.

١٤- **تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة**، لمحمد السيد عبده عبد الرازق، عمان: دار الرضوان، ٢٠٠٤.

١٥- **التصوف اليهودي**، لجوسيبي لاراس، ميلانو-روما: جاكا بوك، ٢٠٢٠.

١٦- **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر ابن كثير، تخريج: مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الأولى، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣.

١٧- **التلمود كتاب اليهود المقدس**، لأحمد أيبش، دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٥.

١٨- **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، لمحمد جار الله بن ظهيرة المخزومي، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨.

١٩- **الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به: دراسة تاريخية وميدانية**، لعبد الملك بن عبد الله ابن دهيش، مكة المكرمة: النهضة الحديثة، د.ت.

٢٠- **زرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام**، لحسين بن محمد بن الحسن بكري، ت: يحيى حمزة الوزنة، ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤.

٢١- **الشعائر اليهودية والطقوس**، لليلى إبراهيم أبو المجد، القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات، ٢٠١٣.

٢٢- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، لتقي الدين الفاسي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

٢٣- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

٢٤- **الصلاة اليهودية (أصول الليتورجيا المسيحية)**، لكارمين دي سانتي، ترجمة: جون فريد، ط١، الرياض: دار رسالتنا للنشر والتوزيع، ٢٠٢٥.

٢٥- **الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية (اليهودية–المسيحية–الإسلام)**، لهدى درويش، ط١، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

٢٦- **فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري**، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦.

٢٧- **فضل المساجد الثلاثة**، لمحمد علي العمري، عمان: دار المنهل ناشرون، ٢٠١٦.

٢٨- **قاموس الكتاب المقدس**، لجورج بوست، بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٨٩٤.

٢٩- **قصة الحضارة**، لول وإيريل ديورانت، بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠١٠.

٣٠- **الكعبة المشرفة والحجر الأسود: رؤية علمية**، لمحمد عبد الحميد الشرقاوي، ومحمد رجائي جودة الطحلاوي، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨.

٣١- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٣٢- **مفتاح دار السعادة**، لمحمد بن أبي بكر ابن القيم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٣٣- **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، لعلي بن تاج الدين السنجاري، تحقيق: جميل المصري، ماجدة فيصل زكريا، ملك خياط، ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.

٣٤- **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، لرشاد الشامي، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢.

٣٥- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، لعبد الوهاب المسيري، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩.

٣٦- **الموسوعة اليهودية**، لعبد المنعم الحفني، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

٣٧- **نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤–٥٦٢ ق.م.**، لحياة إبراهيم أحمد، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣.

٣٨- **اليهود في أوروبا: من الاضطهاد إلى الهولوكوست**، لحسن خضر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.

٣٩- **اليهود واليهودية والصهيونية**، لعبد الوهاب المسيري، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١.

٤٠- **اليهودية**، لأحمد شلبي، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٨.

٤١- **يوحنا الدمشقي: آراؤه اللاهوتية وعلم الكلام**، لكمال اليازجي، منشورات النور، ١٩٨٤.

٤٢- **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لمحمد بن عمر الرازي، بيروت**: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٤٣- **الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

٤٤- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

٤٥- **الكشاف عن حقائق التنزيل**، لمحمود بن عمر الزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٤٦- **المحكم والمحيط الأعظم**، لعلي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠.

٤٧- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.

٤٨- **الكليات**، لأيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.

٤٩- **شرح صحيح مسلم**، ليحيى بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٥٠- **المغني**، لعبد الله بن أحمد ابن قدامة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٥١- **السيرة النبوية**، لعبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥.

٥٢- **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨.

٥٣- **الكامل في التاريخ**، لعز الدين ابن الأثير، بيروت: دار صادر، ١٩٦٥.

٥٤- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

٥٥- **تاريخ خليفة بن خياط**، لخليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ.

٥٦- **الترغيب في فضائل مكة**، لعز الدين بن عبد السلام، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

٥٧- **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة التراث، د.ت.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

الموقع الالكتروني لمعهد الحوار:

https://web.archive.org/web/20110726203048
http://institute.jesdialogue.org/about/staff

الموقع الالكتروني:

https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Eschatology__Eskhatology.html

References

1. Akhbār Makkah fī qadīm al-dahr wa-ḥadīthih, li-Muḥammad ibn Isḥāq al-Fākihī, taḥqīq: ʻAbd al-Malik ibn Duhaysh, al-ṭabʻah al-thāniyah, Bayrūt: Dār Khaḍr, 1414h/1994m.
2. Akhbār Makkah wa-mā jāʼa fīhā min al-āthār, li-Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Azraqī, taḥqīq: Rushdī Malḥas, al-ṭabʻah al-khāmisah, Makkah al-Mukarramah: Dār al-Thaqāfah, 1408h/1988m.
3. Idʻāʼāt al-Yahūd ḥawla al-haykal, li-ʻAbd Allāh ʻAlī Sumuk, ṭ 1, al-Qāhirah: al-Dār al-Miṣriyyah al-Lubnāniyyah, 1429h/2008m.
4. Asrār al-rumūz, li-Mastūrah bint Ḥizām al-Mālikī, ṭ 1, al-Riyāḍ: Dār al-Ṣumayʻī lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1442h.
5. Asmāʼ al-Kaʻbah al-musharrafah fī al-dars al-lughawī, li-Riyāḍ ibn Ḥasan al-Khawām, al-ṭabʻah al-ūlá, Makkah al-Mukarramah: al-Maktabah al-Makkiyyah, 1429h/2008m.
6. al-Aʻyād wa-al-mawāsim fī al-diyānah al-Yahūdiyyah: dirāsah tārīkhiyyah, li-Ṣafāʼ Abū Shādī, al-Iskandariyyah: Dār al-Wafāʼ li-Dunyā al-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 1426h/2005m.
7. Bidāyat al-mujtahid wa-nihāyat al-muqtaṣid, li-Muḥammad ibn Aḥmad ibn Rushd, al-ṭabʻah al-rābiʻah, Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, 1398h.
8. Tārīkh al-falsafah al-Gharbiyyah (al-kitāb al-thānī): al-falsafah al-Kāthūlīkiyyah, li-Birtrānd Rāsl, tarjamah: Zakī Najīb Maḥmūd, murājaʻah: Aḥmad Amīn, 2024m.
9. Tārīkh al-Kaʻbah al-muʻaẓẓamah, li-Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh Bāsalamah, taʻlīq: Yūsuf ibn ʻAlī ibn Rābiʻ al-Thaqafī, al-Riyāḍ: al-Amānah al-ʻĀmmah lil-Iḥtifāl bi-Murūr Miʼat ʻĀm ʻalá Taʼsīs al-Mamlakah al-ʻArabiyyah al-Saʻūdiyyah, 1419h/1999m.
10. Tārīkh al-Kaʻbah, li-ʻAlī Ḥusnī al-Kharbūṭlī, ṭ 3, Bayrūt: Dār al-Jīl, 1411h/1991m.
11. Tārīkh al-Yahūd: dirāsah taḥlīliyyah, li-Muḥammad al-Samāk, Dimashq: Dār al-Fikr, 1998m.
12. Tārīkh Ūrshalīm wa-al-baḥth ʻan mamlakat al-Yahūd, li-Firās al-Suwaḥ, Dimashq: Dār ʻAlāʼ al-Dīn lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Tarjamah, 2015m.
13. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, li-Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʻĀshūr, al-ṭabʻah al-ūlá, Bayrūt: Muʼassasat al-Tārīkh, 1420h.
14. Taḥwīl al-qiblah min al-Quds ilá al-Kaʻbah, li-Muḥammad al-Sayyid ʻAbduh ʻAbd al-Razzāq, ʻAmmān: Dār al-Riḍwān, 2004m.
15. al-Taṣawwuf al-Yahūdī, li-Jūsībī Lārās, Mīlānū-Rūmā: Jākā Būk,

2020m.
16. Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, li-Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr, takhrīj: Maqbil ibn Hādī al-Wādi'ī, al-ṭab'ah al-ūlá, al-Riyāḍ: Dār al-Rāyah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1414h/1993m.
17. al-Talmūd kitāb al-Yahūd al-muqaddas, li-Aḥmad Aybish, Dimashq: Dār Qutaybah, 2005m.
18. al-Jāmi' al-laṭīf fī faḍl Makkah wa-ahluhā wa-binā' al-bayt al-sharīf, li-Muḥammad Jār Allāh ibn Ẓuhayrah al-Makhzūmī, al-Qāhirah: Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1357h/1938m.
19. al-Ḥaram al-Makkī al-sharīf wa-al-a'lām al-muḥīṭah bih: dirāsah tārīkhiyyah wa-maydāniyyah, li-'Abd al-Malik ibn 'Abd Allāh ibn Duhaysh, Makkah al-Mukarramah: al-Nahḍah al-Ḥadīthah, d.t.
20. Zar' al-Ka'bah al-mu'aẓẓamah wa-misāḥat al-Masjid al-Ḥarām, li-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Bakrī, taḥqīq: Yaḥyá Ḥamzah al-Wazanah, ṭ 1, al-Qāhirah, 1424h/2004m.
21. al-Sha'ā'ir al-Yahūdiyyah wa-al-ṭuqūs, li-Laylá Ibrāhīm Abū al-Majd, al-Qāhirah: al-Maktab al-Miṣrī lil-Maṭbū'āt, 2013m.
22. Shifā' al-gharām bi-akhbār al-balad al-ḥarām, li-Taqī al-Dīn al-Fāsī, taḥqīq: 'Umar 'Abd al-Salām Tadmurī, ṭ 1, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1405h/1985m.
23. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, li-Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, ṭ 1, Dimashq: Dār Ibn Kathīr, 1423h/2002m.
24. al-Ṣalāh al-Yahūdiyyah (uṣūl al-līturjiyā al-Masīḥiyyah), li-Kārmīn Dī Sāntī, tarjamah: Jūn Frīd, ṭ 1, al-Riyāḍ: Dār Risalatnā lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2025m.
25. al-Ṣalāh fī al-sharā'i' al-qadīmah wa-al-risālāt al-samawiyyah (al-Yahūdiyyah–al-Masīḥiyyah–al-Islām), li-Hudá Darwīsh, ṭ 1, al-Qāhirah: 'Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insāniyyah wa-al-Ijtimā'iyyah, 1427h/2006m.
26. Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Imām al-Bukhārī, li-Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī, taḥqīq: Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Quṣayy Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, Dār al-Rayān lil-Turāth al-Qāhirah, ṭ 1, 1407h/1986m.
27. Faḍl al-masājid al-thalāthah, li-Muḥammad 'Alī al-'Umarī, 'Ammān: Dār al-Manhal Nāshirūn, 2016m.
28. Qāmūs al-Kitāb al-Muqaddas, li-Jūrj Būst, Bayrūt: al-Maṭba'ah al-Amīrkāniyyah, 1894m.
29. Qiṣṣat al-ḥaḍārah, li-Wīl wa-Ārīl Diyūrānt, Bayrūt: Dār al-Jīl lil-Nashr wa-al-Ṭibā'ah wa-al-Tawzī', 2010m.
30. al-Ka'bah al-musharrafah wa-al-ḥajar al-aswad: ru'yah 'ilmiyyah, li-

Muḥammad ʻAbd al-Ḥamīd al-Sharqāwī wa-Muḥammad Rajāʼī Jūdah al-Ṭaḥlāwī, ṭ 1, al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1428h/2008m.
31. Lisān al-ʻArab, li-Muḥammad ibn Mukarram ibn Manẓūr, taḥqīq: ʻAbd Allāh ʻAlī al-Kabīr, Muḥammad Aḥmad Ḥasb Allāh, Hāshim Muḥammad al-Shādhilī, al-ṭabʻah al-thāniyah, al-Qāhirah: Dār al-Maʻārif, d.t.
32. Miftāḥ dār al-saʻādah, li-Muḥammad ibn Abī Bakr ibn al-Qayyim, ṭ 1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1413h.
33. Manāʼiḥ al-karam fī akhbār Makkah wa-al-bayt wa-wulāt al-ḥaram, li-ʻAlī ibn Tāj al-Dīn al-Sinjārī, taḥqīq: Jamīl al-Miṣrī, Mājidah Fayṣal Zakariyyā, Malik Khayyāṭ, ṭ 1, Makkah al-Mukarramah: Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1419h/1998m.
34. Mawūsūʻat al-muṣṭalaḥāt al-dīniyyah al-Yahūdiyyah, li-Rashād al-Shāmī, al-Qāhirah: al-Maktab al-Miṣrī li-Tawzīʻ al-Maṭbūʻāt, 2002m.
35. Mawūsūʻat al-Yahūd wa-al-Yahūdiyyah wa-al-Ṣihyūniyyah, li-ʻAbd al-Wahhāb al-Misīrī, ṭ 1, al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 1999m.
36. al-Mawūsūʻah al-Yahūdiyyah, li-ʻAbd al-Munʻim al-Ḥafnī, al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī, 1996m.
37. Nabūkhudh Naṣar al-Thānī 604–562 q.m., li-Ḥayāt Ibrāhīm Aḥmad, Baghdād: al-Muʼassasah al-ʻĀmmah lil-Āthār wa-al-Turāth, 1983m.
38. al-Yahūd fī Ūrūbbā: min al-idṭihād ilá al-Hūlūkūst, li-Ḥasan Khaḍr, Bayrūt: al-Muʼassasah al-ʻArabiyyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2005m.
39. al-Yahūd wa-al-Yahūdiyyah wa-al-Ṣihyūniyyah, li-ʻAbd al-Wahhāb al-Misīrī, al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 2001m.
40. al-Yahūdiyyah, li-Aḥmad Shalabī, al-Qāhirah: al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1988m.
41. Yūḥannā al-Dimashqī: ārāʼuh al-lahūtiyyah wa-ʻilm al-kalām, li-Kamāl al-Yāzījī, Manshūrāt al-Nūr, 1984m.
42. Al-Tafsīr al-kabīr (Mafātīḥ al-ghayb), li-Muḥammad ibn ʿUmar al-Rāzī, Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, d.t.
43. Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān, li-Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī, taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī wa-Ibrāhīm Aṭfayyish,Al-Qahirah: Där al-Kutub al-Miṣıriyyah, 1384h.
44. Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān, li-Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, taḥqīq: Aḥmad Shākir, al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif, d.t.
45. Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq al-tanzīl, li-Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1407h.

46. Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam, li-ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Sīdah, taḥqīq: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1421h/2000m.
47. Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, li-Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī, taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, Bayrūt: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1420h/1999m.
48. Al-Kulliyyāt, li-Ayyūb ibn Mūsā al-Kaffawī, taḥqīq: ʿAdnān Darwīsh wa-Muḥammad al-Maṣrī, Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah, 1419h/1998m.
49. Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim, li-Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī, Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1392h.
50. Al-Mughnī, li-ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Qudāmah, Bayrūt: Dār al-Fikr, 1405h.
51. Al-Sīrah al-Nabawiyyah, li-ʿAbd al-Malik ibn Hishām, taḥqīq: Muṣṭafā al-Saqqā wa-ākharīn, al-Qāhirah: Lajnat al-Taʾlīf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, 1375h/1955m.
52. Al-Ṭabaqāt al-kubrā, li-Muḥammad ibn Saʿd, taḥqīq: Iḥsān ʿAbbās, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1968m.
53. Al-Kāmil fī al-tārīkh, li-ʿIzz al-Dīn ibn al-Athīr, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1965m.
54. Siyar aʿlām al-nubalāʾ, li-Shams al-Dīn al-Dhahabī, taḥqīq: Shuʿayb al-Arnā me standard/al-Arnāʾūṭ wa-ākharīn, Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah, 1405h/1985m.
55. Tārīkh Khalīfah ibn Khayyāṭ, li-Khalīfah ibn Khayyāṭ, taḥqīq: Akram Ḍiyāʾ al-ʿUmarī, al-Riyāḍ: Dār Ṭaybah, 1405h.
56. Al-Targhīb fī faḍāʾil Makkah, li-ʿIzz al-Dīn ibn ʿAbd al-Salām, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1408h.
57. Al-Idhāʿah limā kāna wa-mā yakūnu bayna yaday al-Sāʿah, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq: Muḥammad Aḥmad ʿAbd al-ʿAzīz, al-Qāhirah: Maktabat al-Turāth, d.t.:

Websites:
https://web.archive.org/web/20110726203048
https://institute.jesdialogue.org/about/staff
Website:
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Eschatology__Eskhatology.html